



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أحمد دراية- أدرار



الكلية : كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية
القسم : العلوم الإنسانية
الشعبة: التاريخ
الرقم التسلسلي:
التخصص: أفريقيا جنوب الصحراء
الرمز:

الطريقة الحموية التجانية وامتدادها في غرب إفريقيا خلال القرن 20م

مذكرة مكملة لنيل متطلبات شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء

إشراف الدكتور:
● أحمد بوسعيد

إعداد الطالبتين:
● زينب بن منصور
● هنية بوشنافة

لجنة المناقشة

رئيسا	أستاذ التعليم العالي	عبد الرحمن بعثمان
مشرفا ومقررا	أستاذ محاضر أ	أحمد بوسعيد
مناقشا	أستاذ مساعد أ	بلال صديقي

السنة الجامعية:
1441-1442هـ / 2020-2021م



شهادة الترخيص بالإيداع

انا الأستاذ(ة): يوسعيد أحمد

المشرف مذكرة الماستر.

الموسومة بـ: الطريقة الجوهرية المتجسّمة وامتدادها في غرب أفريقيا
خلال القرن 20

من إنجاز الطالب(ة): بناسفور زجب

و الطالب(ة): بوشافة هنية

كلية: العلوم الانسانية والاجتماعية والإعلامية

القسم: العلوم الانسانية

التخصص: تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء

تاريخ تقييم / مناقشة: الأحد 13 جوان 2021

أشهد ان الطلبة قد قاموا بالتعديلات والتصحيحات المطلوبة من طرف لجنة التقييم / المناقشة، وان المطابقة بين
النسخة الورقية والإلكترونية استوفت جميع شروطها.
ويامكانهم إيداع النسخ الورقية (02) والإلكترونية (PDF).

- امضاء المشرف:

ادرار في: 2021/07/07

مساعد رئيس القسم:

يوسعيد أحمد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

الحمد لله الذي وهبني الإرادة لأكمال مشواري هذا
فهو رب العزة يستحق الثناء وطاعة والسلام
على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
إلى التي تزال تمدني بالثقة وتشعرنني دائما بوجودها
والمنيع المتدفق بالحب والحنان والدايمي
وإلى أبي أطل الله في عمره إلى كل من كانوسندا لي
طوال مشواري الدراسي اخواتي كلا بسمه
إلى الذي ساعدني بدعائه جدي حفظه الله وجدتي
إلى عائلة بن منصور من كبيرهم إلى صغيرهم
إلى التي شدت معي الرحال في إنجاز هذا العمل صديقتي هنية
وإلى صديقاتي وزملائي بدفعة 2021/2020.

نيتي

إهداء

إلى من كان لهما الفضل في توفيقتي ومساندتي

في مشواري التعليمي

أمي وأبي أطال الله في عمرهما

إلى أخواتي يمينة، خديجة، زينب، ياقوت، حليلة، وسام،

إلى أخي العربي وزوجته

إلى كل من قدم لي يد العون والمساعدة

إلى زميلتي في العمل

فنديته



شكر و عرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى في توفيقنا لهذا العمل المتواضع
كما نتفضل بالشكر إلى أستاذنا المشرف أحمد بوسعيد
الذي أفادنا بدوره بتوجيهاته لإتمام هذا العمل
ونتفضل بالشكر الخاص إلى الأستاذ علائي عبد الوهاب
الذي دعمنا بمجموعة من المصادر وساعدنا على تحصيل المادة العلمية القيمة في
موضوع بحثنا.

كما نتوجه بالشكر أيضا إلى الأستاذ الفاضل هداجي رمضان الذي سقانا هو أيضا
ببعض المعلومات والنصائح.

قائمة المختصرات:

الكلمة	المختصر
ميلادي	م
هجري	هـ
دون طبعة	د- ط
صفحة	ص
دون جزء	د-ج
دون سنة	د-س
الجزء	ج
طبعة	ط
دون مكان	د-م

مقدمة

ارتبطت منطقة غرب أفريقيا منذ فجر التاريخ مع الشمال الأفريقي بروابط اقتصادية بنيت على أساس تبادل المصالح التجارية بين شعوب ضفتي الصحراء الشمالية والجنوبية، ومع انتشار الإسلام في بلاد المغرب مطلع القرن 2هـ/8م وامتداده إلى دواخل القارة تطورت تلك العلاقات واتسعت لتشمل مناحي أكثر عمقا نتيجة التأثيرات التي أحدثها الإسلام وثقافته العربية بين المجتمعات الأفريقية، وزاد من عمق الرابطة الأفرو مغربية ظهور حركات إصلاحية تزعمها رجال الطرق الصوفية المغاربة الذين قدموا خدمات جليلة للإسلام لا يمكن للباحث في تاريخ المنطقة الإغفال عن دورهم الحضاري في تحضُّرِ وأسلمة سلاطين وشعوب أفريقيا جنوب الصحراء.

وتعتبر بلاد المغرب العربي منفذ التصوف الإسلامي للأقاليم الأفريقية الواقعة جنوب بلاد البربر، حيث انتشرت أدايه بفعل نشاط الأتباع والموردين داخل المجتمعات حتى أصبحت معالمه سمة بارزة مرتبطة برجال الدين والإصلاح في الغرب الأفريقي، وكرس زعماء هذا التيار طاقاتهم المادية والمعنوية لنشر تعاليم الإسلام بين الشعوب الوثنية عن طريق إنشاء المراكز التعليمية المتمثلة في المدارس والزوايا الصوفية، وتأتي الطريقة التجانية الحموية في القرن 20م صلب موضوعنا من بين الطرق التي شهدت حضورا مميّزا في المنطقة بعدما كان محمد الحافظ العلوي الشنقيطي في القرن 19م قد مهّدَ لانتشار الطريقة الأمّ التجانية بين الأفراد والجماعات بصفته أول من ادخل تعاليمها لمنطقة غرب أفريقيا.

أهمية الموضوع:

ساهمت الطريقة الحموية بتأثير مشائخها في إرساء قواعد صوفية متينة منبعها التصوف التجاني، عرّفت المجتمعات الأفريقية بركائز الإسلام وحركت فيهم المشاعر الوطنية للزود عن حمى مقدساتهم وأرضيهم المغتصبة من طرف أعداء الحضارة الإسلامية؛ وتكمن أهمية موضوع الدراسة في التعريف بالطريقة الحموية وأدوارها المتعددة في غرب أفريقيا من خلال نشر الإسلام بين الشعوب وزيادة المنضوين تحت لوائها من الأتباع والموردين داخل وخارج موريتانيا دون أن نُغفلَ الدور الأساسي المتمثل في الفكر الجهادي الذي سايره شيخ الطريقة ضد الإحتلال الفرنسي، وهذا ما جعلها رغم حداثة نشأتها مقارنة بطرق صوفية سابقة أن تكسب أنصارا ومؤيدين في مراكز ومناطق محيطة بحوض السنغال إنطلاقا من موريتانيا المورد الحموي مرورا بكل من السنغال ومالي وغيرها من البلدان.

الهدف من دراسة الموضوع التعريف بالطريقة الحموية التي لم تلقى اهتمام كافي من طرف الباحثين وبشيخها المؤسس الذي كان له دور جهادي ضد الاستعمار الفرنسي، لإرساء تعاليم طريقته في بلدان غرب أفريقيا

دوافع إختيار الموضوع:

ساهمت الطريقة الحموية التجانية كباقي الطرق الصوفية في نشر مبادئ الشريعة السمحة بين الشعوب الأفريقية، واستطاعت التأثير في شعوبها وجرها للإسلام بواسطة الأداب والأخلاق الصوفية التي تطبع بها رائد الطريقة وسلكها أتباعه، ومن هذا المنطلق جاء إختيارنا لموضوع الطريقة الحموية الذي حسب إعتقادي لم توليه الدراسات التاريخية المعاصرة الإهتمام الكافي وبقي في مضمونه سجين المجال الموريتاني أو بعض المناطق المحيطة به، إضافة للرجبة الشخصية في تناول مثل هذه الموضوعات التي يمكنها أن تبرز للقارئ البعد الحضاري لرجال التصوف داخل المجتمعات النائية وتبعد عنهم النظرة السلبية القاصرة على الخمول وموالة الاستعمار، ومن خلال بحثنا نأمل أن نقدم لمكتباتنا دراسة مرجعية علمية يمكن الاستناد عليها للتوسع في الموضوع وتقديم إضافات كثيرة حوله مستقبلا.

إشكالية البحث:

إن موضوع الطريقة الحموية وامتدادها في غرب إفريقيا خلال القرن 20 م يعتبر موضوع بحث في غاية الأهمية خاصة أن دراستنا تهدف إلى التعريف بالدور الحضاري الذي قامت به الطرق الصوفية من أجل نشر الإسلام والثقافة العربية بين الشعوب الوثنية في غرب إفريقيا، إضافة لمواقفها من الاستعمار الفرنسي وسعيها المتواصل لخلق قاعدة اجتماعية صلبة تجعلها ذات وزن سياسي وثقل اجتماعي وتأثير ثقافي في الأفراد والجماعات حتى يتسنى لقادتها تحقيق أهدافهم بالكيفيات المناسبة في نظرهم؛ ومن هنا نطرح الأسئلة الآتية والتي نطمح خلال بحثنا تقديم أجوبة وافية عنها: من هو الشيخ حماه الله؟ وما هي الظروف التي صاحبت انتشار طريقته الحموية؟ وإلى أي مدى استطاع التأثير بواسطة طريقته في شعوب غرب إفريقيا؟ وفيما تمثلت مواقفه من المستعمر الفرنسي؟ وما هي طرقه المتبعة في مواجهة الاستعمار؟.

منهج الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي المقارن للتسلسل الزمني للأحداث وتتبعها والمنهج الوصفي للتعريف بالشخصيات للوصول إلى حقائق شاملة وربطها بالأحداث التاريخية وفق الظروف الثقافية وحرصنا على جمع المادة التاريخية للإمام بالموضوع بكل جوانبه. خطة الدراسة:

ولدراسة الموضوع قسمنا البحث إلى مقدمة فصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة على النحو الآتي:

الفصل التمهيدي "ظهور الطريقة التجانية" وخصصناه للتعريف بالتصوف ونشأته وأهم الطرق الصوفية في غرب أفريقيا

الفصل الأول "الطريقة التجانية وفروعها" وجزئنا هذا الفصل إلى ثلاث مباحث تناولنا في المبحث الأول أعلام الطريقة التجانية بصفة عامة.

أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى ظروف ظهور الطريقة الحموية التي تعتبر موضوع دراستنا بينما المبحث الثالث أشرنا إلى نقاط تقاطع الطريقة الحموية مع الطريقة الأصل (التجانية). الفصل الثاني "الطريقة الحموية اشتهارها وانتشارها بين الأقاليم، جزأناه إلى ثلاث مباحث تناولنا فيه انتشار الطريقة الحموية في غرب إفريقيا.

الفصل الثالث "الشيخ حماد الله في مواجهة الاستعمار الفرنسي" واقتصر حديثنا على الشيخ حماد الله وموقف الاستعمار الفرنسي منه.

الدراسات السابقة:

تباين اهتمام الباحثين في دراسة الطرق الصوفية بتقديم طريقة عن أخرى ونالت الطرق الأصلية حيز الأسد من الدراسة والتحليل ونعني بها: القادرية، والتجانية، والسنوسية، والشاذلية إذا قورنت بالطرق الفرعية المنبثقة عنها، وتعتبر الطريقة الحموية التجانية واحدة من الطرق الفرعية التي لم تنل اهتمام الباحثين في شأن التصوف الإسلامي وربما نُرَدُّ ذلك لنقص المادة العلمية وعزوف الباحثين في حوض غمار البحث المجهول عن أعلامها وتوسعها في الأقطار، غير أن هذا لم يشكل حاجزا منيعا أمام الباحثين، فتوجد محاولات جادة في هذا المغمار، نذكرهما مثلا لا حصرا:

صادفتنا أثناء بحثنا دراسة قيمة تناولت جوانب مهمة تخص الطريقة الحموية من تقديم الدكتور علي اتروري ساعدتنا في تحديد وتبسيط خبايا البحث، حيث سعى صاحبها لإبراز حقيقة الطريقة وربطتها بالتجانية وإظهار بعض الجوانب المشرقة من حياة حماه الله والتوجهات التي سايرها في دعوته لتثبيت دعائم طريقته، وكانت هذه الدراسة في أصلها عبارة عن أطروحة دكتوراه بعنوان .cheikh hamahlahomme de foi et résistanse.

أما الدراسة الثانية فكانت للباحث والأكاديمي الموريتاني حماه الله ولد السالم بعنوان "حياة الشيخ حماه الله المقاومة والنهج الفريد"، ومن خلال المؤلف قام الباحث بمسح شامل لحياة الشيخ في مواجهته للاستعمار الفرنسي، وتقديم الخطوط العريضة للطريقة الحموية وجوانب الاختلاف والتميز فيها عن الطريقة الأم التجانية.

واعتمدنا على مصادر أهمها : الياقوت والمرجان في حماية الرحمان لسيد محمد بن معاذ، في حين أننا تعرفنا من خلاله على نسب الشيخ وتطرق فيه أيضا عن سرد ما يتعلق بالشيخ وعن ملاقاته بالشيخ محمد الأخضر وموقف الاستعمار من الشيخ حماه الله، غير أنه لم يشير إلى ذكر كل منطقة من بلدان غرب أفريقيا في انتشار الطريقة الحموية

واعتمدنا على مراجع مهمة من بينها حياة الشيخ حماه الله ومقاومته للفرنسيين لحدو ولد الحسن الذي تطرق فيه الباحث إلى تعريف شامل بالشيخ حماه الله وعن الظروف التي صاحبتة في انتشار طريقته والذي اعتمدنا عليه كدراسة شاملة في موضوع بحثنا، غير أنه هو الآخر لم يتطرق إلى ذكر تفاصيل شاملة في انتشار الطريقة في كل منطقة من بلدان أفريقيا الغربية.

ويعتبر هذين الكتابين من الكتب التي ساعدتنا في دراستنا لموضوع الحموية بصفة خاصة

وشيخها

صعوبات الدراسة:

لا يخلو بحث أكاديمي جاد من الصعوبات والعراقيل، فيها يستطيع الباحث معرفة النقائص ويحدد المتطلبات التي يجب أن يسايرها لإتمام عمله، ومن الصعوبات التي واجهتنا أثناء دراسة الموضوع شُح المادة العلمية التي تناولت الطريقة الحموية بصفة خاصة لدرجة أن عملنا إقتصرت أثناء العرض على بعض المصادر والمراجع المحدودة؛ ويرجع سبب ذلك لقلّة الدراسات حول الطريقة وعزوف الباحثين عن التوجه لتناوله بالتحليل والموضوعية، بالإضافة إلى محدودية المعلومات التي

أفادنا بها المهتمين الموريتانيين، وكذا نقص المراجع الإلكترونية في هذا المجال، فمعظم المراجع المتعلقة بماضي الطريقة ورقية لم يسعفنا الحظ للوصول إليها ولا الوقوف على بعض تفاصيلها التي كانت في حالة العثور عليها من شأنها أن تعطينا تصورات واسعة حول الموضوع وتجعل عملنا أكثر جدية وتنظيماً.

وفي الأخير أتوجه بشكرنا إلى الأستاذ المشرف أحمد بوسعيد، صاحب فكرة إنجاز هذا الموضوع راجيين من المولى عز وجل أننا قد وفقنا في الإلمام بجوانب الموضوع، ونتمنى أن تكون إضافة جديدة لمجال البحث العلمي لتاريخ إفريقيا جنوب الصحراء ودافع أساسي لدراسات أعمق من حوله، كما لا ننسى شكرنا إلى أساتذة قسم التاريخ وإلى كل من أعاننا في إنجاز هذا البحث.

الفصل التمهيدي: ظهور الطريقة التجانية

1- ماهية التصوف

أ- تعريف التصوف:

لقد اختلف المؤرخون حول تعريف كلمة التصوف وهذا الاختلاف أدى إلى تعدد مفاهيم وتعريف هذه الكلمة لهذا سنتناول هذا الموضوع وذلك من أجل معرفة حقيقته.

1- التصوف لغة: جاءت كلمة التصوف من الجذر الثلاثي صوف وتعني: للضأن وما

أشبهه، الجوهري: التصوف للشاة والصوفة أخص منه، وذكر ابن سيدة: الصوف للغنم كالشعر للمعز والوبر للإبل والجمع أصواف¹.

وأصل كلمة التصوف ينسبها البعض إلى رجل زاهد متعبد في الجاهلية، كان يلقب ب «صوفة» واسمه هو الغوث بن بركان، أوفي رواية الغوث بن مركم أشار الزرخشري في أساس البلاغة والفيروز آبادي في قاموسه المحيط إلى أن قوما في الجاهلية سموا بهذا الاسم وكانوا يعبدون الله في الكعبة ومن تشبه بهم سمي صوفي².

2- التصوف اصطلاحاً: أطلق مصطلح صوفي أولاً على الزهاد المسلمين الذين ارتدوا الملابس

الصوفية الخشنة ومنها جاءت كلمة تصوف³.

يعتبر التصوف الإسلامي مظهراً من مظاهر الزهد، الذي بدا في العصر الأول للإسلام وخاصة

في حقبة الصحابة رضي الله عنهم والتابعين¹.

¹ - سهير محمد يوسف قاسم، الطرق الصوفية وتراثها في فلسطين (الخلونية والنقشيدية والعلاوية)، جامعة بيروت، رسالة ماجستير، 2005-2006، ص 35.

² - قارة فاطمة، موقف الطرق الصوفية التونسية من الحماية الفرنسية 1881-1939 (الطريقة التجانية والقادرية)، جامعة الجزائر 2، مذكرة ماجستير، 2011-2012، ص 6.

³ - سبنسر ترمنجهام، ترجمة عبد القادر البحراوي، الفرق الصوفية في الإسلام، د:ط، دار المعرفة الجامعية، د:م، 1994، د:ج، ص 21.

مصطلح التصوف مصطلح شامل يضم تلك الاتجاهات في الإسلام التي تهدف إلى الاتصال المباشر بين الله جل جلاله والإنسان، وهو مجال الممارسة الروحية التي تسير موازية للتيار الرئيسي للعوي الإسلامي المشتق من الوجد النبوي والمفهوم ضمن الشريعة والإلهيات².

ويعتبر أصل التصوف العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها³.

يقول مصطفى الشبيبي إن ظاهرة التصوف تشبه بالفلسفة فكل منهم تربط بالحقائق من جهة وهي تشكل حالات نفسية تصيب الجسم وتؤدي به إلى عدم التوازن من جهة أخرى⁴.

التصوف هي طريقة خاصة للدخول إلى الحقيقة وهي مصطلح صوفي آخر باستعمال العاطفة الروحية والتي تكون عادة ساكنة وكامنة⁵.

قال أبو محمد الجريري « التصوف هو الدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق دني »، وقال الكتاني: التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الصفاء . وقال الشبلي التصوف الانقطاع عن الخلق والاتصال بالحق⁶.

أما يوسف اليوسف فقد فرق بين التصوف والفلسفة حيث أن الأول من جهة نظره يدور حول الفكرة، أما الثانية فتدور حول الشعور والحال⁷.

¹ - يوسف سيوييه، هل الصوفية في افريقيا مهياة لمواجهة الإسلام السياسي والتصوف الديني، تقارير، 2020/5/11.

² - سبنسر ترمنجهام، المرجع السابق، ص 22.

³ - قارة فاطمة، المرجع السابق، ص 6.

⁴ - سهير محمد يوسف قاسم، المرجع السابق، ص 35.

⁵ - سبنسر ترمنجهام، المرجع السابق، ص 23.

⁶ - منال عبد المنعم جاد الله، التصوف في مصر والمغرب، د:ط، منشأة المعارف، الإسكندرية، د:س، د:ج، ص 115-116.

⁷ - سهير محمد يوسف قاسم، المرجع السابق، ص 35.

3- نشأة التصوف:

ينبعث التصوف من العالم الروحي وبالتالي فإن حدوده الزمانية والمكانية مطلقة ويصعب إيجاد أفق واضح له، يقول عبد الرزاق نوفل بأن الآراء حول النشأة قد تعددت فهناك من اعتبر أن التصوف قد نشأ في المشرق الإسلامي لارتباطه بالزهد، وهناك من أرجع نشأته إلى الغرب أو الديانات كالمسيحية واليهودية، وقد ظهر أن المؤرخين قد اجمعوا على أن ظهور التصوف كان في القرن الثالث الهجري على يد أبي إسحاق إبراهيم بن أدهم من كورة بلخ والمتوفي عام 561هـ¹.

أما التصوف كظاهرة عامة فقد ظهر بصورة ملموسة في أواخر القرن الثاني الهجري واستمر في النمو والانتشار خلال القرن الثالث الهجري وراى أبو العلا عقيقي (إن التصوف جاء نتيجة خروج الإسلام من حدود البيئة الصحراوية التي نشأ فيه) وأرجع ابن خلدون التصوف إلى الاتجاه الذي ساد في القرن الثاني وما بعده من الإقبال على الدنيا والانغماس في ملذاتها مما دعا إلى نشوء اتجاه مضاد لهذا الاتجاه تمثل في العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها².

يعتبر الحسن البصري رضي الله عنه عن المؤرخين للتصوف الإمام الأول للصوفية والواضع الحقيقي لأسس التصوف وإليه يرجع الفضل في زعامة البصرة ثم الكوفة للتصوف مدة من الزمن، ومن ذلك نستنتج أن التصوف نشأ بالبصرة وترعرع فيها على أيدي الزهاد الدعاة من فضلاء التابعين الذين كانوا امتدادا لعهد النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الطاهرين وذلك من مطلع القرن الثاني الهجري الذي صار فيه خواص أهل السنة المقبولون على الزهد والعبادة يلقبون بالصوفية³.

¹ - سهر محمد يوسف قاسم: نفس المرجع، ص 32.

² - منال عبد المنعم جاد الله: المرجع السابق، ص 121.

³ - صلاح مؤيد العقي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، د:ط، دار البراق، لبنان-بيروت، 2002، د:ج، ص

ومن العوامل التي أدت إلى نشأة التصوف فقد رأى المستشرق نيكلسون أن التصوف الإسلامي نشأ عن نزعة الزهد التي سادت القرن الأول الهجري في المجتمع الإسلامي نتيجة عاملين هما المبالغة في الشعور بالخطيئة والخوف الشديد من العقاب في الآخرة، أما الظروف السياسية التي كانت وراء نشأة التصوف فهي اتساع رقعة الدولة الإسلامية، ودخول كثير من العادات والتقاليد الغريبة عن الإسلام وتخلي المسلمون تدريجياً عن كثير من أمور الدين والتكامل عن أداء الفرائض والعادات مع الإقبال على الملذات والترق والنعيم.¹

4- مفهوم الطريقة الصوفية:

الطريقة: عبارة عن رابطة روحية تضم أفراد وجماعات من الناس تحت قيادة واحدة، وكان أغلب مسلمي غرب إفريقيا يلتزمون طريقة من الطرق الصوفية كالقادرية والتجانية والسنوسية ومن رجال هذه الطرق تكونت الجيوش الإسلامية التي قادها الدعاة الذين أسسوا الدول والحكومات الإسلامية بغرب إفريقيا.²

كما أنها رابطة روحية تتخذ التعبد والتمسك وسيلة لإصلاح النفس والمجتمع.³

الطريقة الصوفية: رابطة روحية قوية، وطاقنة نفسية صلبة تنظم أفراداً من الاتباع في سلك واحد وتحت قيادة مسموعة ومتبوعة.⁴

¹ - منال عبد المنعم جاد الله: المرجع السابق، ص 121.

² - موسى عبد السلام مصطفى أيبكن: الشعر الصوفي في نيجيريا دوافع واتجاهات، prmuhammad hamiduliahlibrar.y.iiu.isiamabab. http://.iri.iiu.edu.pk/

³ - عبد الحميد جلايلي: عبد الكرم قوماطي، الطرق الصوفية ودورها الجهادي في السودان الغربي خلال القرنين 13-14هـ/19-20م (القادرية والتيجانية أنموذجاً)، جامعة أدرار، شهادة ماستر، 1440-1441هـ/2019-2020م، ص 22.

⁴ - موسى عبد السلام أيبكن: التصوف الإسلامي في غرب أفريقيا، مجلة حوليات التراث، العدد 13/2013، جامعة مستغانم، ص 25.

2 - أهم الطرق الصوفية في غرب إفريقيا

أ- الطريقة القادرية: وهي المنسوبة للشيخ عبد القادر الجيلاني دفين بغداد (561هـ-1166م)، وهو المؤسس لطريقة القادرية، وكلمة الجيلاني نسبة إلى بلاد جيلان والتي ولد بها سنة (471هـ/1078م) وقد عاش في بغداد وتصدى للتدريس والإفتاء على المذهب الحنفي واشتهر بزهد والتقوى¹.

تعتبر من أقدم الطرق الصوفية بدول إفريقيا جنوب الصحراء قبل أن تحتل مكانتها الطريقة التجانية .

كما يمكن الحديث عن ثلاث فروع للطريقة القادرية بإفريقيا يتعلق الأمر بالطريقة القادرية الكنتية نسبة إلى الشيخ الكنتي والطريقة البكائية نسبة لمؤسسها الشيخ سيديا، والطريقة الفاضلية التي تعود للشيخ سعدبوه².

ولم تبلغ القادرية أقصى مراتب الازدهار والانتشار إلا مع الشيخ المختار الكنتي (1226هـ-1821م) واشتهرت شيعتهم بالبكائية الكنتية والشيعه الثانية بالفاضلية نسبة إلى الشيخ محمد فاضل بن ماسين القلقمي الذي نشأ في منطقة الحوض الشرقي ومن هناك انتقل إلى قرية اجريف الواقعة شمال مدينة شنقيط بولاية أدرار³.

¹ - هارون الهادي: التأثير السياسي للطريقة القادرية في إفريقيا جنوب الصحراء خلال العصر الحديث، جامعة غرداية، مجلة روافد للبحوث والدراسات، العدد الثاني 2017م، ص 68.

² - ربيع رشيدى: دور اللغة العربية في العلاقات بين المغرب ودول إفريقيا جنوب الصحراء، جامعة محمد الخامس، الرباط، rabirusydi@gmail.com.

³ - بوها محمد عبد الله سيدي: الهوية الثقافية والدنية لبلاد شنقيط (موريتانيا)، معهد الدراسات والبحوث الإسلامية، ص 27.

كما عرفت الطريقة القادرية انتشار واسعاً في أنحاء العالم الإسلامي بفضل أبناء الشيخ عبد القادر الجيلاني وتلاميذه، وقد كان أول اتصال للطريقة ببلاد المغرب الأوسط وتونس على يد الشيخ أبي مدين شعيب الأنصاري الأندلسي (594هـ/1197م) وذلك خلال القرن 12م¹.

وبفضل جهود عثمان بن محمد ابن فودي في العصر الحديث ترسخت الطريقة القادرية في غرب إفريقيا².

وفي سنة 1533 بدأت أفكار جديدة تؤثر على الطريقة القادرية في وسط وغرب إفريقيا وجاءت هذه الأفكار من مصر وتركيا عبر شرق إفريقيا، حيث ظهرت أفكار الشيخ زروق (هو أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي الشهير بزروق 846هـ/1442م-899هـ/1493م حافظ للقرآن وهو صغير اشتغل بالتصوف، عاش يتيماً³.

وتضمنت الطريقة القادرية كغيرها من الطرق الصوفية مجموعة من الأذكار والأوراد ومنها :

- الحسبلة: « حسي الله الذي لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم، حسبنا الله ونعم الوكيل» تكرر مائتي مرة - الاستغفار: استغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود مائتي مرة - الهيلة: لا إله إلا الله مائتي مرة - التصلية: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ مئة مرة⁴.

ب- الطريقة السنوسية: ساهمت السنوسية عن طريق مؤسسها الفقيه الجزائري سيدي محمد بن علي السنوسي (يعتبر رائد الحركات الإصلاحية في إفريقيا ولد عام 1168هـ/1754م في قرية طفل في

¹ - هارون الهادي: المرجع السابق، ص71.

² - رضوان شافو: البعد الديني للجزائر في دول الساحل الإفريقي ودوره في تعزيز الاستقرار وروابط السلم الاجتماعي، جامعة الشهيد حمه لخضر، بالوادي، redhouane-chafou.univ.eloued

³ - هارون الهادي: نفس المرجع، ص 73.

⁴ - عبد الحميد جلابي: عبد الكريم قمرطاي، المرجع السابق، ص24.

مدينة مارتا في إمارة جوتير منطقة سوكوتو من بلاد الهوسا في نيجريا الحالية) في نشر العقيدة الإسلامية في إفريقيا حيث عمل على جعل مدينة الجغبوب (هي بلدة ليبية جنوب شرق ليبيا) مركزاً لنشر الإسلام بين الزنوج الوثنيين¹.

كان أتباع الطريقة السنوسية يسلكون طريق البرهانية التي تؤمن بتغير الظواهر بالآداب على متابعة أقوال الرسول وتعمير المواطن بمراقبة الله في جميع الحركات والسكنات على السنة النبوية، حيث قسم السنوسيون إتباع الطريقة إلى ثلاث درجات لكل منها أوراها الخاصة، فهناك الورد الصغير لعامة الناس والورد الوسط للذين يتقنون القراءة والكتابة ولكبار شيوخ القبيلة، أما الورد الأكبر فهو خاص بالطبقة الأولى من الإخوان، وهناك أورا خاصة يقرأها باتباع الطريقة على مدى أيام الأسبوع ومنها الحزب السيفي وحزب المغني ودعاء الاختتام بعدهما وحزب النور الأعظم والكنز المظلم وحزب التجلي الأكبر والسير الأفخر، والأوراد الأحمدية².

وكان دور الحركة هو نشر الإسلام وحاربت التبشير المسيحي، واهتمت بإعداد الدعاة من الأفارقة، كما لعبت الحركة دوراً في مقاومة الاستعمار والتوسع الفرنسي في الصحراء الإفريقية، واهتمت بنهضة المجتمعات وفق رؤية تدعو للعودة إلى الكتاب والسنة وترك البدع¹.

وكانت لهذه الدعوة نتائج تهدف إلى تحقيقها منها:

- نجحت في إصلاح المجتمع البدوي بعد أن حولت الأفراد إلى جماعات عامة ومنتجة، كما

نجحت في إقامة سلطة تتمسك بزمام الأمور الدينية والدنيوية وتشرف على الفرد والمجتمع، بالإضافة إلى نشر الإسلام بين الوثنيين، واعتمدت الحركة على الاجتهاد².

¹ - رضوان شاقو: المرجع السابق، ص4.

² - عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، د:ط، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1410هـ - 1989م، د:ج، ص99.

ج- الطريقة الشاذلية: نسبة إلى أبي الحسن الشاذلي (ت 939هـ-1532م) ظهر في مصر وبرز من مرديبه في المغرب شيخ المحققين أحمد زروق (963هـ-1493)، ثم محمد بن ناصر الدعي (1036هـ-1626م) وبهذه الشخصيتين تمر سلسلة الطريقة الشاذلية في موريتانيا³.

ولقد انتشرت تعاليم هذه الطريقة إلى أجزاء من القارة الأفريقية وعلى وجه خاص في السودان وادي النيل من خلال رحلات الحج التي كانت تمر بهذه البلاد، وقد ظهر أحد الشيوخ ويدعى كوجالي بن عبد الرحمن المتوفى 1743 وكان من الذين تلقوا تعاليم هذه الطريقة، بحيث استمرت الشاذلية بين عدد كبير من أهل السودان وفي شرق القارة الأفريقية على يد الشيخ محمد معروف بن الشيخ أحمد بن أبي بكر (1853-1905)، بحيث استطاع أن يضم عددا كبيرا من الإتباع وأن يعين عددا من النواب في موروني وجزر القمر وأنجوان⁴.

د- الطريقة المرينية: يعود تأسيسها إلى الشيخ أحمد بما الذي اتخذ أتباع طريقته اسمه أحمد كلقب لهم وأصبح يطلق على الأتباع الجدد لهذه الطريقة بالسنغال، كما لقبوا كذلك بالمردين، وأصبح بهذا الشيخ أحمد بما رئيسا لهذه الطريقة بعد أن درس الشريعة وحفظ القرآن وعمل كمدرس، وبعد وفاة والده 1880م سافر إلى مدينة سانت لويس وانظم إلى الطريقة القادرية لكنه لم يقتنع بها فسافر إلى موريتانيا، ويرجع تأسيس الطريقة المرينية إلى عام 1886م، حيث كانت إحدى فروع القادرية إلا أنها اختلفت عنها فيما بعد في العديد من التفاصيل⁵.

¹ - حامد فتحي: حملت السلاح لتحقيق مشاريعها وصاغت فكرا جديدا عن العالم، مقال صحفي، <http://rdoc.univ-sba.dz>

² - عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: المرجع السابق، ص 99.

³ - بوها محمد عبد الله سيدي: المرجع السابق، ص 24.

⁴ - عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: المرجع السابق، ص 139.

⁵ - سمية بوهراوة، شريفة تفرورت: إبراهيم نياس ودوره في نشر الإسلام بالسنغال خلال القرن 14هـ/20م، جامعة الجليلي بونعام، شهادة ماستر، 1439-1440هـ/2018-2019م، ص 15.

لقد ظهرت الطريقة المرديفة سنة 1886 عندما أسس مركزا لطريقته في مدينة طوبا وتعتمد الطريقة في ورفها على المزج بين الأوراد القادرية والتجانية كما تقوم على أساس طاعة الأتباع لشيخهم، فمن الواجب أن يتبع المرید أحد المشايخ ليضمن التظاهر والنقاء والابتعاد عن الأمور الدنيوية لنيل ثواب الأخرة والدخول إلى الجنة¹.

وما تميزت به هذه الطريقة هو أنها كانت منظمة، كما كان أتباعها يتحلون بالانضباط، حيث يحكمها خليفة واحد يتبعه أعضاء في الطريقة من المریدين وزعماء من درجات أقل منهم أبناء وأحفاد المؤسس، كما ابتعدت عن السياسة وساهمت في توفير مناصب شغل، وكان لها دور في تنمية القيم الروحية الإنسانية في وقت عجزت فيه المدارس الحكومة عن أداء هذا الدور².

هـ - الطريقة التيجانية: أسسها الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد التجاني بن المختار والتيجاني نسبة إلى قبيلة بني توجين التي اسقرت قديما بعين ماضي (تقع جنوب جبل رداد وهي جزء من سلسلة جبال عمور على بعد مسافة 72 كيلومتر غرب مدينة الأغواط)، ومنها تنحدر السيدة والداته عائشة بنت أبي عبد الله محمد بن السنوسي التجانية، بحيث تلقى على شيوخها علوم العربية والفقاه المالكي³.

¹ - زهرة مسعودي: الطرق الصوفية بتوات وعلاقتها بغرب إفريقيا من القرن 18م إلى القرن 20م، جامعة ادرار، مذكرة ماجستير، 1430-1431هـ/2009-2010م، ص74.

² - قحام عمار: بن شعبان سلمى، الطرق الصوفية في السودان الغربي ودورها في الحياة الثقافية والدينية (ما بين القرنين 9هـ - 13هـ/19م-15م)، جامعة 8 ماي 1945-قالمة-، مذكرة ماستر، 2016/2017، ص104 - 105.

³ - صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص175.

وعاش الشيخ التجاني ما بين المنتصف الثاني من القرن ل18م وبداية القرن ال19م في عهد الدايات وهو لعصر الذي عاش فيه الشيخ أحمد التجاني هذا العصر الذي عرف عدة اضطرابات سياسية واقتصادية واجتماعية¹.

انتشرت الطريقة في التل والجنوب عن طريق القوافل التجارية وكثر مقدموها وأتباعها وزواياها، وخاصة في السودان الغربي والسودان النيل وفي أقطار حوض نهر السنغال حتى المحيط الأطلسي، امتازت التجانية بتعاليمها البسيطة ومذهبها الواضح، الذي كان قريبا جدا من التفكير الشعبي السائد آنذاك في جميع أنحاء العالم الإسلامي².

ومن مبادئها ضرورة استخدام القوة والسيوف في محاربة الوثنيين، ولهذا اختلفت عن القادرية التي عرفت بالتسامح كما تميزت التجانية بالتزاماتها الشديدة ومناهضتها للطرق الصوفية الأخرى وقد انتشرت في القرن 19 انتشارا واسعا بفضل اعتناق الحاج عمر لها³.

يرجع انتشار الطريقة التجانية في بلاد الهوسا وغرب إفريقيا إلى جهود الحاج عمر الفوتي التكروري، الذي زار دولة سوكتو وهو في طريق إلى الحج في عام 1825 بعد أن أعتنق الطريقة التجانية حيث تلقى ورد الطريقة التجانية في عام 1833، وقام الحاج عمر الفوتي برحلات بدأها من مكة ودولة سوكتو وفي عام 1838 انتقل إلى منطقة ماسينا ثم إلى كانو وعاد إلى وطنه في فوتاتورو واستقر في دنجورلي، ومن هنا بدأ في انشاء زاوية له لنشر تعاليم الطريقة التجانية⁴.

¹ - بن يوسف تلمساني: الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني - الأمير عبد القادر - الإدارة الاستعمارية) 1782-1900، جامعة الجزائر 2 رسالة ماجستير، 2011-2012، ص23.

² - نجاة بورنان: الطريقة التيجانية بغرب إفريقيا 1854-1914، جامعة الجزائر 2، مذكرة ماستر، 1432-1433هـ/2011-2012، ص43.

³ - إلهام محمد علي ذهلي: جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الإستعمار الفرنسي 1850-1914، ص32

⁴ - عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: المرجع السابق، ص66.

كما انتشرت في غرب إفريقيا من خلال الدور الذي لعبته قبيلة « ايداو علي » وأصبح لها عدد كبير من الأتباع ويتفق أغلب المؤرخين أن أول من أدخل الطريقة إلى المنطقة هو الشيخ محمد الحفيظ بن المختار بن الحبيب الشنقيطي، وفي سنة 1801م التقى الشيخ أحمد التجاني بمدينة فاس والذي لقنه الورد وعينه مقدما للطريقة بموريتانيا والسودان الغربي وبقي ينشط في المنطقة وملقنا تعاليم التجانية إلى غاية وفاته 1830م، وانتشرت نفوذ الطريقة حتى وصلت السنغال بفعل الإحتكاك المباشر بين الموريتانيين وأهل السنغال¹.

وقد إنتشرت الطريقة التجانية في غرب إفريقيا بفضل خطين الأول: والممتد بين فاس وموريتانيا والسنغال، أما الثاني فهو العابر لصحراء الجزائر انطلاقا من مدينة بوسمعون وعين ماضي وتماسين وقمار، ومن أهم الدول التي انتشرت فيها الطريقة هي موريتانيا، السنغال، مالي، غينيا، ساحل العاج، بوركينا فاسو، النيجر، نيجريا، الطوغو، غانا، البينين².

ولعل سر انتشار الطريقة التجانية يرجع إلى التنظيم الذي تميزت به والتزامها بالمنهج الصوفي وبالإضافة إلى تنوع التركيبة الاجتماعية لأتباعها ودورهم في الدعوة والإرشاد والمعاملات والمصاهرات وتأسيس الزوايا إضافة إلى سهولة تعاليم الطريقة وملائمتها لمختلف التطورات فهي تقوم على العمل بقدر ما تشجع على الكسب والعيش الرعيد دون أن تغفل دورها الجهادي في الدفاع عن المنطقة³.

¹ - شيخ العرج: موقف الطريقة التجانية من قضايا الاستعمار الكبرى في شمال وغرب إفريقيا خلال القرن 19م بداية القرن 20، جامعة وهران، رسالة دكتوراه، 2016-2017م، ص 27.

² - نجاة بورنان: المرجع السابق، ص 79-80.

³ - عبد الحميد جلابي: عبد الكريم قوماطي، المرجع السابق، ص 34.

الفصل الأول: الطريقة التجانية وفروعها

المبحث الأول: أعلام الطريقة التجانية وأورادها.

أولاً: أعلام الطريقة التجانية.

تعتبر الطريقة التجانية من بين الطرق الصوفية التي انتشرت في غرب إفريقيا من خلال الدور الذي لعبته بحيث أصبح لها أعلام وأقطاب، لكل منهم أوراده الخاصة وطريقته التي التزم بها، من أبرزهم :

1_أبي العباس التجاني: هو أحمد التجاني ابن محمد بن المختار ابن احمد بن محمد بن سلم ابن ابي العيدين بن سالم بت احمد الملقب بالعلويين، أبي احمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد الجبار بن إدريس بن إسحاق بن علي زين العابدين، بن احمد بن محمد النفس الزكية بن عبد بن الحسن المثني بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ¹.

أمه هي السيدة عائشة بنت أبي عبد الله محمد بن السنوسي التجاني، من قبيلة بني توجين المطاوي نسبة إلى قرية عين ماضي ².

نشأ احمد التجاني كريم الأخلاق مقبلاً على الجد الاجتهاد متمسكا بالدين وسنة المهتدين معظماً عند الخاصة والعامة ³.

كان حافظاً للقرآن في صغره حفظاً جيداً في سبعة أعوام، واشتغل بطلب العلوم الأصولية والفروعية والأدبية، وحصل معانيها، وتصف بكمال الإرث والمحاسن من الرسول صلى الله عليه وسلم، ولما بلغ الحلم زوجه والده الشيخ محمد وبعد وفاة والده رحل ناحية المغرب لفاس سنة

¹ - عمرو سعيد غانم،: الإسلام في إفريقيا، د :ط، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ليبيا، 2006 م_1427هـ، د:ج، ص 200.

² - نجاة بورنان: المرجع السابق، ص46.

³ - أحمد الازمي: الطريقة التجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرن 19م، د:ط المملكة المغربية، المغرب 2000م_1421هـ، ج1، ص53.

1171هـ، ثم رحل إلى تلمسان وحج بيت الله فهو من المجتهدين في الدين والخائفين من رب العالمين¹.

وبعد تأديته لفريضة الحج عاد إلى الجزائر مرورا من مصر ثم تونس فاستقر بتلمسان ثم غادرها إلى فاس، فالتقى بطريقه (بعلي حرزهم هو أبو الحسن الحج علي بن العربي برادة المغربي الفاسي ويعتبر أكبر خلفاء الشيخ التجاني في حياته) فتوجهها معا إلى فاس التي عاد منها إلى تلمسان ثم اتجه إلى قصر أبي سمغون (مدينة تابعة لولاية البيض حاليا) بداية عام 1782م².

بقي الشيخ احمد التجاني في مدينة فاس مدة سبعة عشر سنة داعيا إلى الله عز وجل، هي نفس المدة التي بقيها في الجزائر، حيث استطاع توسيع رقعة طريقته وتأسيس العديد من الزوايا، (الزوايا: مفردتها زاوية هي عبارة عن بناء يتكون من عدة مرافق وهي بمثابة مؤسسات دينية تربية وروحية) وافته المنية قي يوم الخميس 17 شوال 1230هـ الموافق ل 19 سبتمبر 1815م عن عمر يناهز الثمانين سنة ودفن في زاويته بفاس³.

2_ عمر الفوتي : هو عمر بن سعيد بن عثمان الفوتي، السنغالي الأزهري التجاني، ولد سنة 1797م في قرية الفار من بلاد ديمار وحفظ القرآن على والده سعيد بن عثمان وفي سنة 1632هـ _ 1760م حج إلى مكة وزار المدينة المنورة، وقرأ مدة في الأزهر الشريف⁴. وقام عمر الفوتي بنشر الإسلام ودعا إلى عقيدة السلف الصالح، بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة

¹ - علي حرزام بن العربي الفاسي: جوهر المعاني وبلوغ الأماني، تحقيق وتصحيح محمد الرياضي كانون الإدريسي الحسني، د:ط، د:س، ج 1 ص 113.

² - الشيخ لعرج: المرجع السابق، ص 13.

³ - نجاة بورنان: المرجع السابق، ص 58.

⁴ - علي بن محمد الدخيل الله السويلم: التجانية دراسة لاهم عقائد التجانية على ضوء الكتاب والسنة، ط3، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرباط 1432هـ _ 2011م، ج 1، ص 74.

بالتي هي أحسن بمشاركة أخيه احمد وذلك في برونو وبلاد الهاوسا، واستطاع أن يكون جيش من الأتباع (والمريدين).¹ حارب به الوثنيين فهزمهم.²

وفي أثناء ذلك جاء أخيه أحمد ومضى به إلى بلاد فوتا من السنغال فخرج على بلاد البانبارة وحصلت معه حوادث وعوارض كثيرة ولكن تغلب عليها، حيث كون جيشا صغيرا وأثار جميع مسلمي بلاد غابون وهزم البانبارة في مونيا، واستولى على كوناكاري، جعل مقره العام في انيور وثم استولى على مملكة سيغو وعلى بلاد ماسينا، حيث توفي الحاج عمر سنة 1765 وهو في حرب مع زنوج ماسينا، وقد خلف للطريقة التجانية سلطنة إسلامية عظيمة.³

وقد خلفه على قيادة هذه الحركة اثنان من أتباعه، احدهم ابن أخيه استمر حتى احتلال الفرنسيين في تمبكتو في 3 رجب سنة 1311هـ_10 يناير 1894م، ومن بين مؤلفاته : كتاب رماح حزب الرحيم على نحر حزب الرحيم، الذي كتبه عام 1621_1845م وكتاب سيوف السعيد، وكتاب سفينة السعادة.⁴

3- الشيخ عبد الله نياس: هو عبد الله بن محمد الأمين بن صنب بن الرضى، تنتهي سلسلة نسبه إلى الصحابي الجليل عقبة بن نافع، وهم عرب.⁵

قدم إلى بلاد السودان وتزوج امرأة من ملوك كجور يقال لها جيل نياس وهو الاسم الذي صار لقب أسرته، وهو من مواليد مدينة نياسين بناحية بلغي في جلف لما شب غادر بلغي إلى سألوم بطلب من الإمام مابه حج به وأعلن الجهاد في البداية كي يوحد السنغال تحت راية

¹ - المريدين :هم الذين يطلق عليهم اسم الخوان في المغرب العربي بينما يطلق عليهم اسم الدراويش في المشرق يشكلون قاعدة الحرم واهم شئ يلقن للمريد هو طاعة اهل الطريقة).

² - صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص180.

³ - محمد الحافظ التجاني: الحاج عمر الفوقي سلطان الدولة التجانية بغرب افريقيا ، د:ط، مصر، 1383هـ، ص4

⁴ - علي بن محمد الدخيل الله السويلم: المرجع السابق، ص75.

⁵ - سمية بوهراوة: الشريفة تقوروت، المرجع السابق، ص28.

الإسلام، وكان الحاج عبد الله من كبار العلماء وأمام تكالب المنصرين على السنغال، اهتم بالتربية أكثر من اهتمامه بالتأليف بعد رجوعه إلى نياسين، وهناك التقى عددا كبيرا من التلاميذ حوله، مما جلب نظر الفرنسيين، وشرعوا في مراقبته واستمرار نشاطه الدعوي، ووقفه في وجه حملات التنصير أهتمته فرنسا بالتحريض ضدها 1901م، ونفيه إلى غامبيا إلى غاية 1910م أين سمح له بالعودة إلى كوخ وكان من أكبر الرافضين للمدارس التنصيرية والمدارس الفرنسية، وكان قدوة لغيره بعدم إدخال أبنائه هذه المدرسة¹.

4-الشيخ إبراهيم نياس: هو إبراهيم بن عبد الله انياس الكوخي نسبة إلى بلدة (كوخ)بالسنغال ينتهي نسبه إلى عقبة بن نافع الفهري، وهو أكبر مشايخ الطريقة التجانية بالسنغال، وينال من الحظوة والتقدير ما لم ينله إلا القلة من العلماء في هذا العصر.

وأسرة انياس يقول فيها اخوه الحاج محمد:(نحن عرب سودتنا الأمهات) يقول مادحهم

أبناء انياس قد دلت شمائلهم بان عنصرهم ينتمي إلى العرب .
ويقول اخر: قوم لدى قرية انتيكان اصلهم من دروة العرب من قاص ودان².

كان من أكثر الناس تمسكا بالقرآن والسنة، ويدعو دوما إلى الرجوع إليهما، وقد كان يرى في القرآن دستور كل زمن ومكان، وكان يحذر من الاستعمار ويرى في الطريقة التجانية حصنا منيعا في غرب إفريقيا، وسعى من كل قوة للتوسيع في نفوذها³.

والشيخ إبراهيم هو عضو المجلس التأسيسي للرابطة العالم الإسلامي، وهو عالم فقيه قارئ مفسر نشر الإسلام في مناطق كثيرة من إفريقيا خصوصا في نيجيريا، وله دواوين شعر مخطوطة وعدد كبير من مؤلفاته في التصوف والفقهاء وتفسير القرآن⁴.

¹ - شيخ لعرج: المرجع السابق، ص69.

² - محمد سعيد قشاط: أعلام من الصحراء، ط1، دار الملتقى، بيروت لبنان ، 1997 ، ص9.

³ - شيخ لعرج: المرجع السابق، ص70.

⁴ - محمد سعيد القشاط: المرجع السابق، ص10.

توفي الشيخ إبراهيم نياس في يوم الأحد 26 يوليو 1975م في لندن¹.

5- الشيخ مالك سي : اسمه الكامل هو مالك بن عثمان بن معاذ سي التكروري، ولد يتيما سنة 1855م، في قرية غايا بمنطقة داغتا بالسنغال عاش في السنغال، زار البقاع المقدسة وادى فريضة الحج، ورث عن أبيه مكتبة عامرة بالكتب، حفظ القرآن الكريم على يد شيوخ قريته، ودرس علوم النحو والأدب وعلوم الحضارة الإسلامية عمل معلما وأسس المدرسة الأدبية الإسلامية انتسب إلى الطريقة التجانية وأسس الزاوية التجانية بتياواوين وأخذها مركزا للدعوة الإسلامية وتحول من نضاله إلى رمز من رموز الإسلام في غرب إفريقيا، وطريقة مالك سي كانت ذات اثر بالغ على السنغاليين، حيث أصبحت التجانية أكثر نشاطا في عهده من بقية الطرق الصوفية².

6- الشيخ احمد حماه الله : هو احمد حماه الله بن محمد بن سيدنا عمر التشيتي نسبة إلى مدينة تشيت في الشرق الموريتاني، المولود في حدود سنة 1882م في قرية انيور المالية، لأب موريتاني ينتمي للنسب الشريف، وأم افريقية مالية من قومية الفولان، وقد اخذ الورد الصوفي التجاني وهو في حدود 18 من عمره سنة 1900م³.

ينسب حماه الله بن محمد بن عمر بن حمى الله بن الشريف أحمد بن محمد بن سيد الشريف بن أمين الله، بن محمد الشريف بن احمد العباس بن الفضل بن سيف القضاء، بن سيف الله بن حمى الله بن هدية الله، بن يحيى بن عبد الرحمان بن إبراهيم بن إدريس بن محمد بن عبد المؤمن، بن عبد الله بن محمد بن احمد بن علي بن محمد بن القاسم بن حمود، بن ميمون بن علي بن عبد الله

¹ - سمية بوهراوة، شريفة تقرورت: المرجع السابق، ص29.

² - شيخ لرح: المرجع السابق، ص74.

³ - خليهنا ولد محمد الامين: تقارير الطريقة الحموية في الساحل الافريقي الجزء من الحالة الصوفية بموريتانية ومالي، 52 فبراير

2019، ص3.

بن عمر بن مولاي إدريس الأصغر بن مولاي بن إدريس الأكبر، بن عبد الله الكامل بن حسن المثني، بن حسن السبط بن علي كرم الله وجهه¹.

7- الشيخ محمد الحافظ بن المختار بن الحبيب بن اكريش العلوي الشنقيطي: أول من أدخل تعاليم الطريقة التجانية إلى موريتانيا الذي بلغ درجة كبيرة من العلم، التقى بأحمد التجاني بفاس لما زاره في زاويته، بعدما سمع عنه وعن طريقته من الشيخ علي حرزام في الحج، واخذ تعاليم الطريقة من شيخها التجاني، وعند عزمه على مغادرة فاس أجاز له احمد التجاني في نشر تعاليم الطريقة بين أهل موريتانيا، فكان أول ممثل للطريقة هناك، وقد نجح محمد الحافظ في نشر تعاليم التجانية بين أفراد قبيلته وأولاد علي الموريتانية، وكسب العديد من الأتباع وأول من اخذ الطريقة عن الشيخ الحافظ في موريتانيا، هو الذي اهتم بأمور الطريقة بعد وفاة الشيخ الحافظ والثاني هو محمد الحافظ بن عبد الله العلوي، وثالثا زوجته السيدة فاطمة أخت محمد بن عبد الله الشنقيطي².

ثانيا-مبادئ الطريقة التجانية :

أ-شروطها :

ومن بين هذه الشروط للدخول في الطريقة التجانية أربعون شرطا مستنبطة من الكتاب والسنة وتنقسم هذه الشروط إلى قسمين، شروط تتعلق بالفرد وأخرى تتعلق بأداب تلاوة الورد ونلخصها فيما يلي:

- أن يكون الشيخ الذي يلحق الأذكار مأذونا بالتلقين من الخليفة.
- أن يكون طالب التلقين خاليا من أي ورد من أوراد المشايخ اللازمة لطرفهم.
- عدم زيارة واحد من الأولياء الأحياء والأموات.

¹ - حدو ولد الحسن: شيخنا حمه الله حياته ومقاومته للفرنسيين ، ط1 ، 2019م، ص12.

² - نجاة بورنان: المرجع السابق، ص80.

– دوام المحافظة على الصلوات الخمسة في جماعات والأمور الشرعية.

– دوام محبة الشيخ بلا انقطاع إلى الممات، وخليفة الشيخ في جميع ما كان للشيخ على التلاميذ من الحق والشروط¹.

– عدم الأمن من مكر الله مصدقا لقوله تعالى ﴿ أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ﴾

– عدم سب ولا بعض ولا عدوا عنه للشيخ

– التسليم للشيخ في كل ما يصدر من أقوال أو أفعال لأن الله تعالى حفظ ظواهر الأولياء وبواطنهم مما يخالف الشرع.

– عدم مقاطعة الخلق ولا سيما إخوان الطريقة².

ب- أورادها:

ومن بين هذه الأوراد نذكر منها:

1- أستغفر الله مائة مرة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بأي صيغة كانت مائة مرة، وتكون بصلاة الفاتح لما أغلق أفضل وأكمل لما فيها من الفضل العظيم، وهي (اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى اله وصحبه وسلم تسليما) ثم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى اله، ووقته بعد صلاة الصبح إلى وقت الضحى، وبعد صلاة العصر إلى

¹ - محمد الأمين شرويك: الطريقة التجانية ودورها في المجتمعات الإفريقية الإسلامية، جامعة الجليلي ليايس سيدي بلعباس، مذكرة الماجستير، 1435-1436هـ/2014-2015م، ص84-85.

² - زكية وصيف خالد: الملامح الفلسفية في تجربة الشيخ أحمد التجاني الصوفية، جامعة منتوري قسنطينة، مذكرة شهادة الماجستير، ص56.

صلاة العشاء، ومن فاته في هاذين الوقتين لعذر فالنهار كله والليل كذلك، ومن فاته فليتداركه على مر الدهر، ومن أخذ هذا الورد وتركه تركا كليا أو متهاونا به حالت به عقوبة وهذا إجباريا¹.
وأهم شروط هذا الذكر، المحافظة على الصلوات في أوقاتها في الجماعة إن أمكن، والطهارة البدنية والثوية والمكانية واستقبال القبلة والامتناع عن الكلام².

2- ذكر الهيلة :

تكون بعد صلاة عصر يوم الجمعة مع الجماعة، ومن أوراده العظيمة في التعريف بحقيقة سيد الخلائق وهي: الله الله الله اللهم أنت الله الذي لا اله إلا أنت... الخ. وله فضل عظيم الأسماء الإدريسية هي: سبحانك لا إله إلا أنت يارب كل شئ ووارثه ورحمته ورازقه، إحدى وأربعين اسما³.

كما أن ذكر الهيلة هولا إله إلا الله مائة مرة، ووقت هذه الأذكار بعد صلاة الصبح إلى وقت الضحى وبعد العصر إلى صلاة العشاء⁴.

3- الوظيفة :

وتكون يوميا إما صباحا ومساء حسب اختيار المريد، وهي تتضمن مايلي :

1- الاستغفار .

2- الصلاة على النبي صل الله عليه وسلم .

¹ - علي حزام بن العربي الفاسي: المرجع السابق، ص249.

² - أحمد الازمي: الطريقة التجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرن 19م، د:ط، المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب 2000م-1421هـ، ج2، ص69.

³ - علي حزام بن العربي الفاسي: المرجع نفسه، ص258.

⁴ - الشيخ لعرج: المرجع السابق، ص22.

3- جوهر الكمال: وهو ما تلقاه الشيخ احمد التجاني إملاء من الرسول صل الله عليه وسلم وشروطها الطهارة واستقبال القبلة.

والاستغفار عند التجانية هو كما يلي: أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وذلك 30 مرة، أما الصلاة على الرسول صل الله عليه وسلم فيسمنها صلاة الفاتح 50 مرة، وتليه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين مرة واحدة ويحتمون هذه الوظيفة بجوهر الكمال وهي مدح الرسول صل الله عليه وسلم وتذكر 12 مرة¹.

نستخلص مما سبق أن الطريقة التجانية قد أثبتت قدرتها على البقاء، وتمكنت من التوسع على كامل الحدود الجغرافية وذلك بفضل أعلامها، وعظامة أوراها التي شاهدها التاريخ، لتعرف انتشارا في معظم مناطق شمال وغرب إفريقيا.

المبحث الثاني: ظروف ظهور الطريقة الحموية

ارتبط ظهورها بأزمة التجانية في غرب إفريقيا، ويرجع الفضل في إيجادها وإحيائها إلى زاوية تلمسان، وقد كلف عبد الله الطاهر بوطيبة التلمساني، الذي بتلمسان بالجزائر².

ومن هنا نخص بالذكر إلى التعريف بهاتين الشخصيتين:

1- الشيخ الطاهر بوطيبة التلمساني: هو العارف الواصل المشهور له برسوخ القدم في الولاية والمشهورة بالفتح الكبير المحوط بعين العناية البركة العظمي، أبو عبد الله سيدي الطاهر بوطيبة التلمساني، احد الخاصة المفتوح عليهم في هذه الطريقة الحنيفيه، كان رحمه الله أية من آيات الله الباهرة وقد اشتهرت عنه كرامات عديدة يضيق عنها تأليف بالخصوص، وقد شهد له بالوصول

¹ - نجاه بورنان: المرجع السابق، ص62.

² - يوسف بن حيدة: الصلات الروحية بين الجزائر والسودان الغربي خلال القرنين 18-19م جامعة العربي بن مهدي، ام البواقي، ص8.

للخلافة الاحمدية التجانية بالتقديم العام من سيدنا رضي الله عنه، وعلى يديه اشتهرت الطريقة بنواحي تلمسان وقرعاء تلمسان يحدثون عنه بالعجب العجاب من المناقب، ويذكرون أنه صاهر سيدنا رضي الله عنه وحج معه واعتمر وروى عنه من المعارف ما امتاز به غيره في الخضر والسفر¹.

2- أما عن الشيخ محمد الأخضر: فهو شريف حسني من شرفاء الأدارسة بالبلاد الصحراوية ومن المعروف عنه في الأوساط العلمية وفي البلاد التي زارها انه ولي صالح وصاحب كرامات يقول عنه علي تراوري كان الأخضر شريفا وجاء قادمًا من توات وقد وصل انيور سنة 1900.

أما عن لقاءه بالشيخ سيدي الطاهر بوطيبة التلمساني، وأخذ عنه الطريقة وما حصل بينهما فإن الأمر بدأ بقدم الأخصر إلى زاوية الشيخ وبحسب الرواية المتداولة عن لقاءهم عن المقدم محمد عبد الرحمان².

ولد أهل المختار القلاوي، أحد أصحاب الشيخ الأخضر القدامى الذين قدمهم قبل ظهور شيخنا حماه الله، وحصل رواية الشيخ عن نفسه أنه كان شابا وأميا لا يكتب ولا يقرأ، فساقته الأقدار إلى زاوية الشيخ بوطيبة التلمساني لتأدية الصلاة فيها، فلما انقضت الصلاة أخذ الشيخ الطاهر بوطيبة يلقي الدروس على التلاميذ، عندها أخذ الشيخ محمد الأخضر حال أدى به إلى أن سقط مغشيا عليه، فلما أفاق أمر الشيخ محمد الطاهر بإحضاره إليه، فحينما حضر تعرف على هويته قام بتربيته فعلمه حرف الهجاء فأعطاه مصحفا ففتح الله على الشيخ محمد الأخضر وحصل له المراد، ثم لقنه الشيخ الطريقة وأسرارها، ثم فصح له عن مهمته التي سيكفلها بها وهي الأمانة وزوده بعلامات صاحب تلك الأمانة وأشار له إلى جهة أرض السودان³.

¹ - أحمد سكيح: كشف الحجاب ، المغرب الاقصى ، 1381 هـ 1961 م ، ص 414.

² - حدو ولد الحسن: المرجع السابق، ص 16.

³ - حدو ولد الحسن: المرجع نفسه، ص 17- 18.

انتشرت الطريقة على يده فقدم مقدمي بعضهم ماليون وموريتانيون، وفي عقد جلساته وحلقاته كان شيخنا أحمد حماد الله رغم صغر سنه يحضرها، ومعلوم أن شيخنا حماد الله لقنه الشيخ سيدي محمد الأخضر ورد شيخنا أحمد التجاني بواسطة الشيخ سيد الطاهر، فلما حل له شيخنا جميع الألغاز كشف له عن جميع ما عنده من أسرار وعمره آنذاك 19 سنة، جمع تلاميذه ومقدمه أعلن لهم أن شيخنا أحمد حماد الله هو ضالته المنشودة، وأمرهم بالتجديد عليه وصار شيخنا حماد الله الشيخ الأكبر بعد اعتراف هذا الشريف القطب الشهير به بقبطانيته وخلافاته أمام المريدين¹.

المبحث الثالث: نقاط تقاطع الطريقة الحموية مع الطريقة الأصل

تنسب الطريقة الحمالية إلى الشيخ حماد الله (1883-1943) الذي أخذها عن أستاذه التجاني الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الله المعروف الشريف الأخضر، وقد أسس الشيخ حماد الله الطريقة بعد وفات شيخه على أسس اجتماعية ودينية قائمة على تحرير المرأة ورفع الغبن عن الطبقات المظلومة².

وأرسل إليه الحاج مالك سي من السنغال 1911 يطلب منه الإلتزام بتعاليم التجانية والتزم حمى الله بمبادئ التجانية حتى وفاة الملك سي³.

1- النقاط التي توافق فيها الطريقة الأصل :

أكدت الطريقة التجانية عن طريق مؤسسها أحمد التجاني على ضرورة الإلتزام بأداء الأوراد في أوقاتها المحددة، والتي صنفت حولها العديد من الأعمال وكان مريدو الطريقة في مختلف المناطق ينهضون بهذه الأذكار ويلتزمون بها عن طريق مقدمي الطريقة وشيوخها، ومن الأوراد التي وردت في

¹ سيد محمد ابن معاذ: الياقوت والمرجان في حياة شيخنا حماد الرحمان، الطبعة 2140- 1908م، ص 09-10.

² زهرة مسعودي: المرجع السابق، الطرق الصوفية بتوات وعلاقتها بغرب إفريقيا من القرن 18 إلى القرن 20، ص 75.

³ عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1410هـ-1989م، د:ج، ص 123.

أصول التجانية فكان يقوم بتلاوتها الإبتاع، صلاة جوهر الكمال التي كانت زاوية تلمسان تؤكد على ضرورة قراءتها 11 مرة، مستندين في ذلك إلى كتاب جوهر المعاني لعلي حزام، والذي يعتبر المنطلق الأساسي للتجانية، واستطاع الشيخ الأخضر أثناء رحلته إلى السودان الغربي بإقناع اتباع التجانية بتصحيح بعض صيغ الذكر والخاصة بجوهر الكمال، فقد وجدهم يذكرونها 12 مرة مما جعل الصلة القائمة على أسس الإرتباط الروحي، مساهمة في التدعيم الصوفي والتواصل في بناء الزاويتين¹.

المميزات المتفق عليها الأوراد ومنها:

الاستغفار: أستغفر الله 100 مرة.

الصلاة على الرسول صل الله عليه وسلم بأي صيغة كانت 100 مرة .

الهيلة: لا إله إلا الله 100 مرة .

وهذه الأذكار بعينها هي التي رتبها له رسول الله صل الله عليه وسلم وأمره بتلقينها لكل من طلبه من المسلمين على أي حال كان كبير أو صغير، ذكر أو أنثى طاغيا أو عاصيا ووقتها بعد صلاة الصبح إلى وقت الضحى، وبعد صلاة العصر إلى صلاة العشاء².

2- المميزات التي تختلف فيها عن الطريقة الأصل:

تتميز الطريقة الحموية عن غيرها من الطرق الصوفية بشكل عام عن فروع الطريقة التجانية بشكل خاص وهي:

¹ - يوسف بن حيدة: التواصل الصوفي بين بلاد المغرب و إفريقيا جنوب الصحراء ما بين القرن 18-20م مجلة دراسات افريقيا بالجزائر، مجلد3، العدد7، ماي2019، ص256.

² - علي حزام: المرجع السابق، ص91.

المسالة الأولى، هي ما يتعلق بعدد المرات التي ينبغي أن تتلى بها صلاة الجوهرة، حيث تعتمد سائر فروع التجانية تلاوتها 12 مرة، ولذلك سميت بالتجانية الإثنا عشرية، في حين يرى الحمويون تلاوتها 11 مرة فقط .

المسالة الثانية، هي صلاة القصر وذلك عند عودة الشيخ حماد الله إلى انيورو من سجنه بدأ يقصر صلاته .

المسالة الثالثة، هي ما يمكن أن نطلق عليه الميثالوجيا الغائب المنتظر، حيث يعتقد الحمويون أن الشيخ حماد الله الذي اعتقله المستعمر الفرنسي لم يموت وإنما هو غائب، وسيعود وهم بانتظاره¹ .

خلاصة الفصل :

يعتبر ظهور الطريقة الحموية باعتبارها فرع من الطريقة التجانية التي دخلت الى غرب افريقيا من خلال مشايخ وعلماء ساهموا في انتشارها وباعتبار الحموية نسبة الى شيخها ومؤسسها حماد الله، والذي انشأها كطريقة مغايرة للتجانية غير انها وافقت الطريقة الاصل من ناحية الاوراد، في حين انها اختلفت عنها في بعض الامور وهذا ما ميزها عن باقي الطرق الفرعية للتجانية بشكل خاص، كما ارتبط ظهورها عن الشيخ محمد الاخضر الذي عين من طرف بوطيبة التلمساني للبحث عن الخليفة للطريقة التجانية.

¹ - اخليهنا ولد محمد الامين: المرجع السابق، ص 8-9.

الفصل الثاني: الطريقة الحموية اشتهارها وانتشارها

المبحث الأول: الميزات العامة للطريقة الحموية

الطريقة الحموية التي تعرف بأنها من فروع الطريقة التجانية التي تنتسب إلى حماه الله بن محمد ونشأت في شعب الساراكوليه حيث عم تأثيرها على كل ديار هذا الشعب وخاصة منطقة جورجول (هي إقليم في موريتانيا يمتد على الضفة اليمنى لنهر السنغال وشمال مدينة ماتام ومركزها مدينة كيهيدي) التي عمت فيها أحداث المقاومة فنفي عام 1348هـ إلى ساحل العاج واعتقل 25 من أتباعه ثم أطلق سراحه عام 1354هـ وعاد إلى نيورو حيث عاود نشاطه ضد فرنسا فاعدم مع اثنين من أتباعه 1359هـ¹.

ارتبطت الحموية بشيخها المؤسس الشيخ حماه الله، الذي توفي منفيًا في فرنسا بعد فترات نفي أخرى في دول إفريقيا المتعددة².

كما أن الطريقة الحموية فرع من الطريقة التجانية، التي بدورها أصل من أصول الطرق الصوفية أخذها مؤسسها الشيخ أحمد التجاني عن جده صلى الله عليه وسلم، وقد دخلت التجانية إلى غرب إفريقيا أولاً عن طريق الشيخ محمد الحافظ العلوي (هو أول من أدخل تعاليم الطريقة التجانية على موريتانيا وقد توفي سنة 1221هـ)، وكان لها انتشار واسع على يده في غرب إفريقيا، وقد كان الشيخ حماه الله من مريدي هذه الطريقة عندما أرسله والده إلى أحد مقدميها وهو محمد ابن محمد أشريف يأخذ عنه التربية الروحية على الطريقة التجانية قبل أن يصله الشيخ محمد الأخضر موفداً من قبل الشيخ الطاهر وهكذا بدأت التجانية رحلة جديدة على يد الشيخ

¹ - محمود شاكر: التاريخ الإسلامي غربي إفريقيا، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، 1417هـ-1997م، الجزء 15، ص56.

² - لخضر حمادي: التصوف في إفريقيا خريطته ووظائفه السياسية، منار الإسلام للأبحاث والدراسات فبراير 2020/ 10.

حماه الله، تتمثل في الرجوع إلى العمل بما نص عليه جوهر المعاني من أن جوهر الكمال تقرأ 11 مرة وهي كانت تقرأ في المنطقة 12 مرة¹.

ولكونها من طرق الصوفية فقد تميزت عن غيرها بشكل عام، وبشكل خاص عن التجانية وذلك في ما يتعلق بعدد المرات التي ينبغي أن تتلى بها صلاة الجوهرة وبالإضافة إلى صلاة القصر ويكون في حالتي السفر والجهاد². كما تميزت الطريقة الحموية أيضا بالتقييد في السند وعدم الإطلاق للمقدمين بحيث إن حماه الله لا يوجد له مقدم إلا وهو مقيد بعدد محدد أذن له الشيخ في تقديمه³.

بالإضافة إلى أن هذه الطريقة تختلف عن فروع التجانية من حيث متن الورد ومن حيث سند الأخذ، وتشهد أيضا بعداؤها المتحكم للمستعمر الفرنسي مما أدى بشيخها الشيخ حماه الله إلى النفي مرتين⁴. ويذكر أن الحموية باعتبارها فرعا من أصل، تركز في طقوسها على تلاوة ورد بسيط في أدائه وعظيم في أجره وثوابه، (ورد الثلاثمائة) وهو الاستغفار مائة مرة، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة والهيللة مائة مرة (لا إله إلا الله)، ويتلى هذا الورد في العشي والإبكار بعد صلاة الصبح والعصر من كل يوم⁵. ويرجع سند الشيخ حماه الله إلى محمد الأخضر الذي أخذها عن الطاهر بوطيبة التلمساني من الشيخ التجاني نفسه⁶.

وتعرف أيضا على أنها حركة دينية ذات طابع إصلاحية سياسي واجتماعي⁷.

¹ - حدو ولد الحسن: المرجع السابق، ص 35.

² - إخليهننا ولد محمد الأمين: المرجع السابق، ص 9.

³ - حدو ولد الحسن: المرجع السابق، ص 35.

⁴ - محمد الأمين محمد فاضل: الطرق الصوفية في موريتانيا والتعريف بمشايخها، مركز الإفتاء، أبوظبي، 2021/4/1، ص 566

⁵ - أحمد ولد نافع، عن التصوف المجاهد في غرب إفريقيا الحموية نموذجاً، 2008/4/4،

ahmedonava.blogspot.com

⁶ - محمد الأمين محمد فاضل: المرجع نفسه، ص 566.

⁷ - عبد الباقي مفتاح: أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه، مدونة الولي الصالح سيدي بن عزوز، ص 95.

المبحث الأول: إنتشار الطريقة الحموية بغرب إفريقيا

إن الطريقة الحموية من الطرق الصوفية التي تعتبر فرع من التجانية ومن خلال نفي شيخها حماه الله عرفت انتشارا في غرب إفريقيا مما أدى إلى امتداد نفوذها في كل من مالي، موريتانيا، ساحل العاج، غنيا، السنغال وغيرها من البلدان إفريقيا الغربية، كما تشير بعض المصادر إلى تسميتها بالحمالية أو الحمائية.

1- انتشار الطريقة الحموية في غرب إفريقيا:

خلال النصف الأول من هذا القرن ولدت المستعمرات الفرنسية في غرب إفريقيا وبشكل أساسي مالي (السودان الفرنسي سابقا) وموريتانيا وانتشرت حركة إسلامية تجاوزت إلى حد كبير مبانيها الدينية لتتحول إلى ظاهرة إجتماعية وسياسية في عواقب مهمة في كثير من الأحيان استخدمت الإدارة الاستعمارية مصطلح « الحامل » للدلالة على هذه الحركة بعد اسم الشيخ حماه الله شخصية دينية رأت فيها المنشط وملهم مجموعة متنوعة من الفئات الاجتماعية¹. غير أن الحموية كانت تنتشر إلى كل موطن قدم وصله الشيخ حماه الله، فكان الفرنسيون بنفيه وسجنه والتنقل به من مكان إلى آخر يعطون الفرصة لطريقته لتنتشر دون أن يبذل جهدا في ذلك². إن أكبر وأهم ظاهرة عرفتها منطقة ساحل في العشرين الثانية من القرن العشرين، هي ظاهرة الشيخ حماه الله فقد تكاثر أتباع هذا الشيخ منذ وفاة شيخه الجزائري الشريف محمد الأخضر³.

وينتشر أتباع التجانية الحموية في عدة دول بغرب إفريقيا أهمها مالي، بوركينا فاسو، كوتيفوار، السنغال⁴. ويرجع نجاح هذه الطريقة وسرعة انتشارها وكسبها عدد كبيرا من الأتباع إلى أن هذه

¹ - Archive de sciences sociales des religions ,constant hamés, p. 67.

² - أحمد ولد نافع، المرجع السابق، ص5.

³ - صفحة المنتدى: أقطاب الطريقة التجانية وأعلامها، 2014, <http://atijania-online.com>

⁴ - أتباع الشيخ حماه الله في موريتانيا ينتظرون عودته بعد عقود من وفاته، نواكشوط-بوابة إفريقيا الاخبارية، 2017/11/4.

الحركة قد استهوت الطبقات الوسطى في السنغال وموريتانيا وانضم إليها عدد كبير من الطبقات المتعلمة في السنغال والسودان الغربي الفرنسي، لأنها ارتبطت مع قبائل الفولاني الواسعة الانتشار في المنطقة، واستهوت الطريقة الطبقات الكادحة الفقيرة والجماعات المحاربة في موريتانيا والسودان لأنها اتخذت شكل الإحتجاج ضد الطبقات الغنية وأصحاب الإمتيازات¹.

وأضاف شيخ محمّدو أن الطريقة الحموية مرتبطة بالطريقة التجانية، ولا يمكن لحموي أن لا يكون تجانيا، بينما يمكن لتجانين أن لا يكونوا حموين وأن تلاميذة الطريقة التجانية الحموية في مالي وحدها أكثر من 3 ملايين تلميذ فما بالك بأتباعها ومحبيها ومناصريها وما أكثرهم لله الحمد وله الشكر، ففي بوركينا فاسو وحدها اليوم أكثر من 700 زاوية حموية قائمة بذاتها وعامرة بشيوخها ومريديها وتلاميذتها².

وقد كان في مدينة (انيورو) مدينة الطريقة الحموية شيخ يدعى محمد المختار بن أحمد بيللي سال (1860-1930) فهو الذي لعب دورا في تقديم الطريقة التجانية إلى المناطق الساحلية مثل الغابون وغانا وتوغو، كوتيفوار، سيراليون، وواصلت الطريقة التجانية مدينة كانو حاضرة شمال نيجريا، إن كلا من السنغال ومالي بحكم موقعهم الجغرافي وبحكم رساخة الإسلام فيهما تأثر بشكل كبير بطرق الصوفية³

2- الإشعاع الثقافي للطريقة الحموية

شكلت الدعوة الحموية منذ بزوغها رافدا هاما من روافد التعرب الثقافة العربية في إفريقيا الغربية فقد كان للمحاضرات الدعوية المنظومة التي اعتمدها دعاة الطريقة الحموية كمنهج

¹ - عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: المرجع السابق، ص125.

² - المحجوب السالك: أدبيات خط الشهيد، الشريف الشيخ حماه الله ولي من اولياء الله نفعنا الله ببركته امين،

<http://fpjatchahid.org>

³ - غانمي عمرو سعيد: الإسلام في إفريقيا، جامعة واغادورغو للغات المتعددت بوركينا فاسو، 2006، ص202-203.

تجديدي مواكب للثورة الأدبية التي شهدتها البلاد آنذاك، في شد المريرين والمتطلعين من الأعاجم إلى جانب ما تتضمنه من وعظ وإرشاد وحكم ومساجلات ونوازل مما أسهم في تنشيط الحراك المعرفي، ولا تزال الزوايا الحموية حافلة بمجالس الذكر والإستنناس بتريدي تلك القصائد العربية¹. وسوف نتحدث عن نماذج قليلة من أدب الطريقة الحموية التجانية، وقد ضم كتاب الياقوت والمرجان أكثر شعر أكابر التلاميذ ونذكر منها:

وعلى سبيل النصح والإرشاد:

ألا فاسمعوا مني نصيحة راشد
سبيل الهدى من يعتني بالنصيحة

عليكم بما وصى به الشيخ جده
ووصى بما يوصي عليه حمايتي

دعاكم بما يدعو إلى الله جده
ولا سائل أجرا سوى للمودة.

وفي سبيل الصبر والتقوى وما يتعلق بهما:

وبالصبر وصى في الكتاب إلهنا
فلا تهملوا ما جاءكم من وصية

وأمركم بالصبر فامثلوا اصبروا
جميع البلايا إن نيل المعية

بصبر فإن الله نصا محكما
مع الصابرين منكم بالمعونة².

كما جاء في الأمر بالاهتداء بالكتاب:

¹ - صفحة المنتدى: المرجع السابق, <http://atijania-online.com>

² - سيد محمد ابن معاذ: المرجع السابق، ص 82-83.

فيهدىكم إلى سبيل الهداية

بهدى كتاب الله للحق فاهتدوا

لآياته وتلوه حق التلاوة

عليكم بآيات الكتاب تدبروا

صفا وإحسانا وعلم حقيقة

تدبر آيات الكتاب يزيدكم

وفي الأمر بالاهتداء بسنة:

بها فاهتدوا قومي عليكم بسنة

وسنة هادي المهتدين هداية

تضلوا أحبتي الكتاب وسنة

فباتقلين إن تمسكتم فلن

وما الشر إلا في بتداع لبدعة¹.

فما الخير إلا في تباع رسولنا

إن هذا الإشعاع الثقافي والديني جعل ثقافة المستعمر الأجنبي تضيق درعا بالشيخ وبدعوته إلى يومنا هذا، وقد كانت سبب دخول بعض الأفارقة في دخولهم إلى دين الإسلام أفواجا وأخذوا الطريقة في دول السودان مثل: مالي وبوركينا فاسو، ساحل العاج والنيجر ونيجريا وبنين وغانا، وتعلموا اللغة العربية باندفاع منقطع النظر وشكلوا أكثر الأتباع للطريقة إلى يومنا هذا².

المبحث الثالث: أعلام ومشايخ الطريقة الحموية بغرب إفريقيا

1- الشيخ أحمد حماه الله : هو أحمد حماه الله بن محمد بن سيدنا عمر بن حمى الله بن الشريف أحمد بن محمد بن سيد الشريف بن أمين الله بن محمد الشريف، بن أحمد العباس بن الفضل بن سيف الله بن حمى الله بن هدية الله بن يحيى بن عبد الرحمان بن إبراهيم بن إدريس بن

¹ - حدو ولد الحسن: المرجع السابق، ص 51.

² - حدو ولد الحسن: المرجع نفسه، ص 52.

محمد بن عبد المؤمن، بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن القاسم بن حمود بن ميمون بن علي بن عبد الله بن عمر بن مولاي إدريس الأصغر بن مولاي بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي كرم الله وجهه زوج البتول بضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم¹.

ولد في سنة 1886م بمنطقة نيورو بمالي توفي أبوه وعمره لا يزيد عن خمس سنوات نشأ يتيماً، وريته أمه في ظروف صعبة لمحدودية إمكانياتها حصل على ورد الطريقة التجانية وعمره 15 سنة ويعتبر من كبار مشايخ التجانية في موريتانيا، ساهم في تطوير ثقافة أدبية عربية ودراسة العلوم الإسلامية².

رجل دين ومقاوم أفريقي كان أحد الدعاة الرئيسيين للتجانية في غرب إفريقيا قاد نهجا من أجل حرية وكرامة شعوب إفريقيا خلال الفترة الاستعمارية كان في الساحل مبادرا لمقاومة سلمية للنظام الاستعماري ودعا إلى إسلام سالم لا يشمل العنف والعنصرية والحرب واعتمد على سلام الإيمان وقوة الضمير الذي رفضه الجميع الاستسلام للاستعمار في الوقت الذي وضع فيه العديد من المرابطين أنفسهم في خدمة الإدارة الاستعمارية³.

ويعتبر من أبرز المقاطعين للاستعمار والرافضين لوجوده على الأرض، فقد تمثل أسلوبه في مقاطعة المدارس الفرنسية وأسلوبه في المقاومة كان شديد الوطأة على الاستعمار⁴.

¹ - سيد محمد بن معاذ، المرجع السابق، ص7.

² - شيخ لعرج، المرجع السابق، ص76.

³ - Alioune traore, cheikh hamahoulah, homme de foi et resistant, L' harmattan p. 402.

⁴ - عبد المالك بوعلبة: السياسة الإستعمارية الثقافية في موريتانيا، مذكرة ماستر، جامعة ادرار، 2019-2020، ص 42.

ومن الخصائص التي تميز بها حماه الله في سلوكه وشخصيته الربانية عن غيره من كبار المشايخ التربية حيث أنه تصدر للمشيخة وهو مزال شابا في 19 من عمره، كما أنه قد صح عنه أن الله أكرمه بالكرامة العظمى التي هي رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة وهو مزال صبيا¹.

2- الشريف سيداتي ولد بابا عينيا الحموي: يرجع نسبه إلى محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي كرم الله وجهه زوج البتول، وقد ولد في بيت علم وشرف عام 1302 أو 1303هـ في النعمة وترى في كفالة والده ولما بلغ سن التعليم بعثه الشهير حيث تعلم عليه القرآن حتى حفظه عن ظهر قلب ثم تعلم عليه علوم التجويد والقراءات وأجازته في روايتي ورش، ثم درس اللغة والنحو والتجارة وتعلم علم الأصول والبلاغة والتقى بالعلماء، ودرس الحديث وخاصة كتب أصحاب السنن ودرس مصطلح الحديث وصحيح البخاري على يد محمد المختار بن محمد يحيى الولاقي ثم أجازته في رواية صحيح البخاري، سافر إلى مدينة أنيورو قاصدا حماه الله أخذ عنه الطريقة حيث بقي مع شيخه حماه الله يقدم الدروس في الزاوية بأوامر من حماه الله وبعد تغرب الفرنسيون حماه الله ألقى القبض على سيداتي في مدينة تبنديغة ثم نقله إلى سجن النعمة، وهنا بدأت رحلته مع التأليف وتعليم الطلبة وقد لبث روحه نداء باريها يوم الثلاثاء 27 ذي الحجة عام 1378هـ الموافق لـ 14 افريل 1959م عليه رحمة الله².

3- الشيخ بوي أحمد ولد بوعسري: ولد عام 1299هـ في نفس العام الذي ولد فيه شيخنا حماه الله بضواحي مدينة تيشيت في بيت شرف وعلم فأبوه هو الشريف المختار ولد محمود الملقب بوعسري فتعلم في بداية أمره على الطريقة المعهودة هناك من قراءة القرآن وأخذ السند على محمد المختار ثم درس الحديث وأخذ إجازة الحديث على محمد المختار ولد محمد يحيى الولاقي وقرأ أصول الفقه والمطالعة والعلوم الفقهية ثم إلى التصوف والتربية الروحية، فبايعه حماه الله وعاد إلى تيشيت

¹ - حدو ولد الحسن: المرجع السابق، ص35.

² - حدو ولد الحسن: المرجع السابق، ص61-76.

وقام بدعوة ونشر الطريقة هناك، حيث انتقل إلى رحمته عام 1380هـ-1961م ودفن في مقبرة أهل الشريف بتيشيت¹.

4- محمد ولد الشيخ حماه الله: ولد حوالي 1937م ببلدة نيورو تلقى تعليمه في المدارس القرآنية بنيورو وهو ثاني شيخ لطريقة الحموية، تولى زعامة الطريقة في منتصف سبعينيات القرن الماضي وله نفوذ روحي وسياسي قوي في المناطق الشرقية من موريتانيا ويقوم في مدينة نيورو المالية حيث توجد زاوية الطريقة المركزية ومن هذه المدينة يدير شؤون الطريقة وفروعها المنتشرة في المنطقة².

5- الشيخ عبد الله ذوكوري: يعتبر من الذين تم استبعادهم وسجنهم نظرا لأثارهم الدعوية في منطقة الشمال بوركينا فاسو، حيث انطلقت دعوته في مدينة «جيبو» عاصمة إقليم سوم وانتشرت طريقته في الوسط الفولاني ووسط الموسي وله تأثير خارج حدود بوركينا فاسو³.

6- الشيخ أبوبكر: ولد في 1882م-1947م من قرية قريبة من مدينة «واهيغوريا» عاصمة مملكة ياتنغا القديمة عند حدود مالي الحالية، قام بعدة رحلات لمدة عشر سنوات زار البقاع المقدسة وغانا، بعد حصوله على الورد التجاني عاد إلى قريته أسس قرية جديدة جمع المسلمين ووجد صفوفهم وفي سنة 1939م، ألقته عليه القبض وشتت أتباعه وحكم عليه عشر سنوات سجن وتوفي بأشهر قليلة بعد خروجه من السجن⁴.

7- يعقوب سيلا: هو أحد تلاميذ الشيخ حماه الله حاول إدخال بعض التعديلات على الطريقة الحمالية، واستقر يعقوب في عام 1929م في كايدي (كيهيدي) تقع على الضفة اليمنى لنهر

¹ - حدو ولد الحسن، المرجع نفسه، ص 78-80.

² - محمد ولد الشيخ حماه الله: سياحة دينية شخصيات-موريتانيا، الجزائر الإعلامية، 2015/3/3.

³ - عمرو سعيد غانمي: المرجع السابق، ص 204.

⁴ - شيخ العرج: المرجع السابق، ص 244.

السنغال، وتبعد عن العاصمة نواكشوط أكثر من 400 كم، بعد أن ضمن أحد أقطاب الطريقة الحمالية وبدأ عمله بالإرشاد الديني لكنه ذهب إلى درجة من التطرف في تعاليمه لدرجة أن إتباع الطريقة الحمالية أنكرته¹.

خلاصة الفصل :

تميزت الطريقة الحموية عن غيرها من الطرق الفرعية للتجانية بشكل خاص من الطرق الصوفية التي كان لها انتشار واسع في غرب إفريقيا بفضل شيخها ومن خلال تعرضه للنفي من طرف الاستعمار الفرنسي مما سهل لها الانتشار وزيادة في عدد أتباعها و زواياها في شتى دول إفريقيا الغربية وتميزت بإشعاع ثقافي الذي تمثل في الشعر والآداب, كما كان لها الفضل في انتشار الإسلام بين شعوب غرب إفريقيا وبفضل شيخها استهوى العديد من الزعماء والمشائخ في الانضمام الى هذه الطريقة التي عرفها شيخها بأنها حركة دينية اصلاحية واجتماعية.

¹ - عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: المرجع السابق، ص126

العمل الثالث: الشيخ حماه الله في مواجهة الاستعمار الفرنسي

المبحث الأول: مقاومة الشيخ حماه الله للاستعمار الفرنسي

كان حماه الله من الراضين للاستعمار الفرنسي ورفض التعامل معهم بأي شكل من الأشكال، ورجح المعاملة معهم خيانة للإسلام وعرف الشيخ بمناهضته للمستعمر الفرنسي وبانطباعه الشديد في شخصيته الكاريزماتية اتجاه المستعمر الفرنسي ومقاومته وجهوده السلمية اتجاههم.

1- المقاومة السلمية للشيخ حماه الله: أعلن الشيخ حماه الله الجهاد بدون سلاح فبث

الدعاية ضد المستعمر وقصر الصلاة سنتين، معتبرا أن البلاد في حالة حرب وتحدى كبرياء رجال الإدارة الفرنسيين وهم يستجوبونه¹.

فقد كان الشيخ حماه الله من أبرز المقاطعين للاستعمار والراضين لوجوده على الأرض فقد تمثل أسلوبه في مقاطعة المدارس الفرنسية ورفض الهدايا من المستعمر وكشف مؤامراته والتصريح بعدم شرعيته، على أرض المسلمين بل وبلغ به الأمر إلى مقاطعة الشاي والتوقف عن شربه، بما أن الشركات الأوروبية هي المسؤولة عن استيراده وبيعه في المنطقة، فقد كان شديد الوطأة على الاستعمار².

وعلى المستوى السياسي كان الشيخ رافضا لكل شكل من أشكال التعامل مع المستعمر لا يزور مكاتب الإدارة إلا إذا دعت وأصرت على حضوره³.

¹ - الخليل النحوي: بلاد شنقيط المنارة والرباط، د:ط، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987، د:ج، ص341

² - عبد المالك بوعبلة: المرجع السابق، ص42

³ - المحجوب السالك: الشريف الشيخ حماه الله ولي من أولياء الله نفعنا الله ببركته أمين، أدبيات خط الشهيد،

الفصل الثالث: ————— الشيخ حماه الله في مواجهة الاستعمار الفرنسي

وعلى خلفية التقارير الذي كتبه مفتش الشؤون الإدارية الفرنسي عن الشريف حماه الله وقد جاء فيه : لقد رأيت الشريف حماه الله إنه شخص متزن لا يكثرث بنا ولا يهمله التعرف علينا، لا يتفوه بعبارات الموالاتة وليس في كلامه ما يشير إلى موالاتنا، لقد حدثته عن فرنسا بوصفها القوة الاستعمارية الحامية للإسلام والمسلمين، فلم أفلح في إقناعه بالخروج عن صمته، إن الشريف حماه الله يستجيب إذا طلبنا منه الحضور إلى مركزنا الإداري ولولا هذه الدعوة لما تمكنت من التعرف إليه، إنه شخص منطوي على نفسه فقد دعوته للمثول أمامي لتقديم التهاني بمناسبة السنة الجديدة ولم يزرني وعندما أخبرته باندهاشي لعدم حضوره، قال لي إنه يجهل الأعياد والمناسبات من الواضح أن مقاومة حماه الله كانت مقاومة سلمية، بل كان يدفع الضرائب، لا يزور الفرنسيين إلا إذا دعوه ولا يجلس مهما طال الوقوف فإذا سئل رد بتحفظ¹.

2- جهوده ضد المستعمر الفرنسي: عرف الشيخ حماه الله بمناهضته لكل ما يسيء للإسلام سواء المنصرين أو الإدارة الاستعمارية وعرف بمواقفه الصلبة تجاههما، وقد قام حماه الله بدور كبير في النضال ضد الاستعمار وكنتيجة لهذه المواقف اعتبرت الحمايلية منذ تأسيسها خطرا وركزت السلطات الاستعمارية على مؤسسها وأتباعه، ووصلت تأثيرات الشيخ حماه الله إلى عدة مناطق بعد مالي، وهي موريتانيا، فولتا العليا، بوركينا فاسو، ساحل العاج، السنغال والنيجر وشكل فعلا خطرا على السياسة الاستعمارية².

فظهر للناس أولا كأنه مصلح ديني واجتماعي وبلغ السيد مالك سي ما كان يقوم به الشيخ حماه الله من الشطط في أمر الطريقة، وما يبثه من الدعاية ضد نظام الحكم الفرنسي في البلاد، فأرسل إليه رسالتين ينصحه فيهما ويحذره من سوء مغبة حركته هذه فأجابه عن الرسالة الأولى ورفض الإجابة عن الثانية، واستمر يدبر أمره بلباقة حتى مالك فظهر بكل ما يستطيع به من قوة،

¹ - محمود المختار الشنقيطي، الشيخ حماه الله مقاومة سلمية دون ضجة، 2019/08/25، [/http://omferas.com/vb/t64571](http://omferas.com/vb/t64571)

² - شيخ لعرج، المرجع السابق، ص 77.

واستطاع أن يجمع حوله أتباعا كثيرين من بلدة كيس ونيورو ونيما وولات، حتى استهوى إلى جانبه بعض الموريتانيين من إقليم أسبا وتغتتا وأدرار، ثم أسسوا مراكز قوية على ضفة نهر السنغال وفي داخل السنغال نفسها على طول السكتين الحديديتين الرئيسيتين، وهما التي تبتدئ من دكار إلى سنلو، والتي تبتدئ من دكار إلى نهر النيجر بل وحتى في داخل مدينة دكار العاصمة نفسها ثم امتدت من هناك إلى غينيا خصوصا في إقليم ستدويو ومانو¹.

المبحث الثاني: تضيق المستعمر الفرنسي على الشيخ حماه الله

1- بداية الصدام مع المستعمر الفرنسي: كانت السياسة الفرنسية تجاه الشيخ حماه الله نمودجا لسياستها تجاه شيوخ وعلماء الطرق الصوفية وهو في النهاية شيخ وعالم صوفي، يهدد استقرار منطقة غرب إفريقيا ككل وليس موريتانيا فحسب وذلك لأن الطرق الصوفية لها نفوذ يمتد على مساحة شاسعة من غرب إفريقيا ومع تصاعد نشاط الحماوية اقلق الإدارة الاستعمارية وأظهر أخوة وترايط لمواجهة الإيديولوجيات الفرنسية، في ديسمبر 1925 تم إبعاد حماه الله إلى سان لويس ثم إلى المذرذرة (هي مدينة تقع على بعد 150 كيلومترا إلى الجنوب الشرقي من العاصمة نواكشوط وهي العاصمة التاريخية والثقافية لمنطقة الجنوب الموريتاني) في موريتانيا مما حدثت معارضة في كهيدي من أنصار يعقوب سيل (هو من قبيلة سركولي وتلميذ حماه الله إستوطن بلاد كايدي سنة 1929م) وشيخ حماه الله مما أدى إلى موجة قمع، وتم نقلهم إلى ساحل العاج².

إن الموقف الراض للشيخ حماه الله للإدارة الاستعمارية الفرنسية بعدم التعامل معهم أو الخضوع لهم أو الوقوف بياهم لطلب مساعدتهم مثلما فعل الكثير من الشيوخ وشرفاء البيضان (اسم يطلق على الذين يتكلمون اللهجة الحسانية من العرب ومن لحق بهم من السود في موريتانيا

¹ محمد الطاهر ميغري، الشيخ إبراهيم أنياس السنغالي، د:ط، دار العربية، بيروت لبنان، 1399هـ-1979م، د:ج، ص73-74.

² عبد المالك بوعلبة، المرجع السابق، ص200.

الصحراء الغربية)¹، مما أدى إلى انزعاج الإدارة الفرنسية حيث كلف الحاكم الفرنسي للمنطقة تراسون دي فوجير (كان حاكم عام لسودان الغربي) ماموره لويس ديسمي الذي أعد تقريرا شهيرا عرف في الأرشيف الاستعماري بإسمه، وترجم لاحقا إلى عدة لغات وجاء في تقريره: خلال ثلاثة عشر سنة قطع حماه الله بذكائه وتوقد ذهنه مسافة طويلة في طريق السيطرة على العقول والقلوب، ويقول الوالي الفرنسي في المنطقة «بونامي» لا يزال حماه الله يعيش بتواضع وزهد وكل الناس وحتى الأكثر منهم تمسكا بمتاع هذا العالم يحترمون منهجه ويعتبرونه مثالا يحتذى به، وبعد هذه السلسلة التي سقنا منها عينة من التقارير الإستخباراتية أقدم الفرنسيون على اعتقال الشيخ حماه الله ونفيه إلى المذرذرة².

أ- نفي الشيخ حماه الله إلى المذرذرة 1926:

شهد عام 1924 بداية تعارض الشيخ حماه الله، دخل أتباعه في معارضة مع تلاميذ التجانية العمرين المعروفين بإسم إثنتي عشر حبة، فقد تطور هذا الإختلاف حتى كانت له عواقب وخيمة تم إستدعاء حماه الله من قبل حاكم بماكو تيراسون دي فوجير كان يعتبر العقل المنظم لهذه الحادثة³.

وعلى خلفية التقارير التي ذكرناها بدأ الفرنسيون فعلا في تنفيذ حكمهم الذي يروونه مناسبا للتخلص من الشيخ حماه الله ودعوته، فأصدر الحاكم للسودان الغربي (تراسون ديفوجير) مرسومه الذي اعتمد على تقرير مفصل عن الطريقة الحموية وشيخها الشريف حماه الله وأمر أمينه العام (لويس ديسمي) أن يكون نفي الشريف حماه الله إلى مدينة المذرذرة⁴.

¹ - المحجوب السالك، المرجع السابق، <http://fpjatchahid.org>

² أحمد ولد نافع: المرجع السابق، ص8.

³ - Hamadou boly.le soufisme au mali du xix eme siecle a nos jours. Université de strasbourg. 2013. p. 143.

⁴ - صفحة المنتدى، المرجع السابق، <http://atijania-online.com>

ووفقا للمادة الأولى: إن المسمى حماه الله والقاطن بأنيورو المسؤول عن المناورات السياسية التي من شأنها الإخلال بالأمن العام سيسجن في المذرذرة بدائرة التراززة(موريتانيا) لمدة عشر سنوات، كما أصدر جول كارد بعد عشرين يوما من تاريخ هذا القرار مرسوما ثانيا يتعلق بالمخصصات الممنوحة للشيخ حماه الله وبموجب مرسوم موقع من طرف الملازم المفوض صادر بتاريخ 17 ديسمبر 1925م فإن المسمى الشريف حماه الله المعتقل بالمذرذرة لمدة عشر سنوات، يمنح معاشا شهريا قدره 300 فرنك لضمان بدل الإقامة طيلة اعتقاله¹.

كان الشيخ حماه الله قبل وصوله إلى المذرذرة في 24 جويلية 1926 قد سبقته مراسلات كثيرة بشأن نفيه، مراسلات وتقارير تبادلتها الإدارة الاستعمارية في موريتانيا مع مثيلاتها في مالي والسنغال وتصف تلك التقارير وتلك المراسلات الشيخ حماه الله بالمرحض تارة وبالخطير أخرى، وتتوقع تلك التقارير أن الشيخ سيجد في تلك المنطقة البعيدة عن موطنه بأنيورو دعاية مضادة لنهجه، فهكذا كان تقدير الإدارة الفرنسية خاب ظن الإدارة الفرنسية ولم يلاق الشيخ في المذرذرة حجاجا ولا خصاما بل على العكس من ذلك لاقى من جميع سكان المدينة بلا استثناء ما يستحق من إكبار وإجلال². وقضى فيها ثلاثة أعوام وعشرة أشهر إلا أربع ليال، ولما يئسوا من مبدأ أمره إلى هذا التاريخ من عدم انقياده وركوعه أمام رغباتهم ومطالبهم، شكلوا وفدا هاما من مشايخ الولاية وعلمائها وأمرائها ووجهائها يتشفعون بهم إليه ليقبل منهم أحد المال، وقالوا لهم أن راتبه كل شهر منذ سنين كثيرة مجموع عندهم ويطلبون منه أن يأخذه منهم فقط، فلم حضر الوفد على شيخنا وأخبروه بما أرسلهم الحكام به أجابهم شيخنا بأنه ما سلم منهم بدون أخذ أموالهم فكيف يسلم منهم .

¹ - سيدي أحمد ولد الأمير، قرار نفي الشيخ حماه الله في مدينة المذرذرة(وثائق)، صحيفة نواكشوط، 2018/03/15،

www.nouakchot.com

² - المحجوب السالك، المرجع نفسه، <http://fpjatchahid.org>

بعد أخذها وقرأ عليهم الآية الكريمة قال الله تعالى: ﴿ إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله ﴾ فرجع الوفد كما جاء صفر الأكف وبدون جدوى ولما تيقن الحكام المستعمرون أن جميع مخططاتهم فشلت وخابت استشاطوا غضبا وهددوا شيخنا بالغبرة والإبعاد إلى دولة ساحل العاج¹.

لكن هنري كادن ظل مصرا على بقاء الشيخ في المذرذرة إلى أن وقعت اشتباكات في كيهيدي بين بعض أتباع الشيخ حماه الله وبعض منافسيهم، فاستغلها الفرنسيون لتحميل الشيخ ما جرى رغم بعد المذرذرة عن كيهيدي فتقرر نقله إلى قرية أدزوبي بساحل العاج حتى قضى بقية سنوات المنفى العشر وكان رحيله عن المذرذرة ضحى الأربعاء في 09 أبريل 1930².

ب- نفي حماه الله إلى أدزوبي (ساحل العاج) :

ومن ثم نقل حماه الله إلى ساحل العاج أملا في أن يتم إخماد نيران الثورة الشعبية لكن إزدادت شهرته بين المتحمسين الإسلاميين والشباب والسياسيين الإفريقيين وذوى الثقافة الفرنسية من أمثال جلاندوديوف ومحمد الأمين جي من الشخصيات البارزة لدى السلطات الفرنسية السنغال، وهم الذين توسطوا وطلبوا تخفيف حدة ممارسة الاضطهاد ضد الشيخ حماه الله³.

أما عن مسير الشيخ إلى ساحل العاج فقد سار عبر البحر حتى وصلوا إلى أبيديجان ومنه إلى مقاطعة أبوويل التي توجد فيها قرية أدزوبي ليحكموا الإغلاق على الشيخ ورفقائه في سجنها⁴. وكانت الغاية من نقله إلى هذه المنطقة التي لا تزال تعبد الأوثان والسحرة والشعوذة وهو أبعد ما يكون من التدين عامة دفعت الإدارة الاستعمارية إلى اتخاذ موقف حاسم: المسمى حماه الله من

¹ - سيد محمد ابن معاذ: المرجع السابق، ص 10-11.

² - المحجوب السلك: المرجع نفسه، <http://fpjatchahid.org>

³ - عثمان برايمابري: جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي، د:ط، دار الأمين، القاهرة، د:س، د:ج، ص 238.

⁴ - حدوولد الحسن: المرجع السابق، ص 112.

نيورو السودان معتقل في مدينة المذرذرة في موريتانيا لمدة عشر سنوات حيث وصل في أبريل 1930م هذه المرة تم تشديد ظروف اعتقاله وتم مراقبة اتصاله بالسكان عن كثب، عرف حماه الله المقيد كيف يستغل القليل من الحرية التي منحت له قرب نهاية عقوبته البالغة عشر سنوات من خلال زيادة نشاطه الدعوي لأنه نجح في تحويل عدد كبير من الأرواحيين إلى الإسلام¹.

مما أدى إلى إعادته في عام 1935م من المنفى إلى مسقط رأسه نيورو، ومضى يصلي صلاة القصر مثل المسافر فأول ذلك بأن المسلمين في أفريقيا الغربية كانوا ضعفاء ولذلك لا يستطيعون الجهاد، فاعتبر نفسه في حالة جهاد مستمر ومن أجل ذلك جاز له أن يصلي قصرا إلى أن يرجع إليه اطمئنانه².

ج- اعتقال الشيخ حماه الله من جديد : إن وقعة أم أشكاك كانت السبب المباشر في اعتقال الشيخ حماه الله مع أنه لم يدخل فيها لا من قريب ولا بعيد لكن السلطات الاستعمارية وجعلتها كذريعة لاعتقال الشيخ حماه الله.

حرب أم أشكاك:

كانت بدايتها سنة 1938م بسبب شجار بسيط وقع بين أحد أنصار الحموية يدعى ببالي مولاي إدريس ورجل من أنصار إفاه ولد الشيخ المهدي عند بئر قرية آكواوين، هذا الشجار البسيط سرعان ما تحول إلى نزاع بين الطرفين تم فيه اعتقال ببالي والابن الأكبر للشيخ حماه الله (بابا)، وبعد معرفة الشيخ حماه الله بالخبر تأسف له كثيرا وأنب ابنه بابا وحذره من مثل هذه الاحتكاكات لأنه يدرك أن المستفيد الوحيد منه هو إدارة المستعمر الفرنسي، وقد مثلت حادثة آكواوين الشرارة والذي نتجت عنه حرب إشكاك الشهيرة، وفي 28 أوت 1940م قام رجال بابا بمجزرة في أحياء قبيلة تنواجيوا ووصل نبا المجزرة إلى المستعمر الفرنسي والشيخ حماه الله الذي

¹ - Hamadou boly.op.cit. p 146

² - محمد الطاهر ميغري، المرجع السابق، ص 75.

تبراً منها، إلا أن المستعمر حملت المسؤولية للشيخ حماه الله وقامت باعتقاله يوم 19 جوان 1941م ليتم ترحيله إلى السنغال¹.

ثم نفي إلى الجزائر وبعد ذلك نقل إلى فرنسا حيث توفي هناك².

المبحث الثالث: وفاة الشيخ حماه الله ومآل الطريقة الحموية

أ- وفاة الشيخ حماه الله:

وثائق فرنسا تتحدث عن وفاة الشيخ بما يلي:

رسالة وجهها مدير مصالح وثائق آكريز ومفادها أن الشيخ حماه الله وصل إلى معتقل أفولبينه يوم 28 نوفمبر 1942 قادما من فالاي لبنة وخرج منه يوم 4 ديسمبر 1942 متوجها إلى مستشفى مونتلفون حيث توفي هناك 16 يناير 1943، كتب الطبيب جورج بونص إفادة طبية مؤرخة بتاريخ 5 ديسمبر 1942 أن الشيخ حماه الله دخل مستشفى مونتلفون قادما من مؤسسة الاعتقال الإداري في أفولبينه وأن حالته الصحية خطيرة وتستدعي مدة طويلة تحت الرعاية الطبية، كتب مفوض الشرطة مدير مدرسة الإعتقال في أفولبينه إلى مستشار الدولة الكاتب العام للشرطة في فيشي يوم 16 يناير 1943 تم في مونتلفون مراسيم دفن المعتقل حماه الله الذي توفي يوم 16 جانفي 1943 في مستشفى مونتلفون ودفن في المقبرة العصرية في الصف الثامن عشر وفي القبر رقم 12 وتم تشييع الجثمان الذي قد حضرته مجموعة من 12 إلى 15 شخصا من إفريقيا الشمالية³.

¹ - أجليها ولد محمد الأمين: المرجع السابق، ص9.

² - عثمان برايمابري: المرجع السابق، ص242.

³ - وكالة كيفه للانباء، رواية الفرنسيين عن وفاة الشيخ حماه الله، يناير 2017،

<http://www.kiffainfo.net>

لكن فإن المعلومات الوارد في وثائق الفرنسيين لا يرقى إلى درجة الثقة به بل هو كفيلاً بأن يشكك بعض الحمويين في صدقية تلك الرواية الرسمية التي أعلنتها فرنسا عن وفاة شيخهم ومنذ فترة الأربعينات تنامي إلى مسامعهم معلومات سرية عن الحكومة الفرنسية الفاشلة التي كان أكثر أعضائها خونة لأوطانهم، مفاد تلك المعلومات السرية أن الشيخ حماه الله قد اختفى عن أنظار الفرنسيين في خصم القصف الألماني لفرنسا، وأنهم لا يعلمون عنه شيئاً وأن ما أعلن عن وفاته ليس صحيحاً وإنما هي رواية مختلفة¹.

ب- مآل الطريقة الحموية:

انتشار الطريقة الحموية بين قبائل من أكبر قبائل موريتانيا عدداً من أبرزها قبيلة لقلال، قبيلة إدو لحاج مجموعة الشرفاء، إمتداد الطريقة الحموية في أرجاء موريتانيا تبعاً لامتداد تلك القبائل التي نجد امتداداتها في شمالي وغربي وشرقي وجنوبي موريتانيا، البعد العلمي للطريقة نتيجة لأن القبائل المذكورة ذات بيئات علمية تقليدية عرقية، تعدد مشارب المنتسبين إلى الطريقة الحموية الذين نجد من بينهم مختلف طبقات المجتمع الموريتاني المعروف بتبقيته التقليدية، سرعة انتشار الطريقة الحموية لتوحيها للأبعاد الاجتماعية والقرب من الرعية، إستفادتها من انتساب الزعامات التقليدية إليها، انضمام قبائل برمتها إلى الطريقة الحموية كما هي الحال بالنسبة لقبيلة لآدم، إنعكاس البعد الأمي في موريتانيا آنذاك على الانتساب للطريقة من خلال انتساب قبائل الزوايا في المقام الأول إليها².

أبناءؤه من بعده ساروا على طريقته ونحجه في نشر الطريقة الحموية التجانية، حيث عمت الكثير من البلدان الإفريقية ومقرهم الرسمي في مدينة انيور المالية، والشيخ الحالي للطريقة هو آخر

¹ - حدو ولد الحسن: المرجع السابق، ص 140.

² - المختار ولد محمد: الطرق الصوفية في موريتانيا ومواقفها من الاستعمار الفرنسي، رسالة ماجستير، 2010-2011م، ص 75-76.

الفصل الثالث: ————— الشيخ حماه الله في مواجهة الاستعمار الفرنسي

من بقى على قيد الحياة من أبناء حماه الله، وهو محمّدو ولد الشيخ حماه الله حيث مقر الزاوية مليء بالإنّباع والتلاميذ يهللون ويكبرون، وبمناسبة المولد النبوي الشريف تتهاطل عليهم الأتباع والتلاميذ من مختلف بقاع الأرض وتتحوّل أنيور إلى محج يضيق أمام كثرة الوافدين، وللشرفاء من أبناء حماه الله سمعة كبيرة حيث لا غنى لكل السلطات في مالي وموريتانيا وبوركينا فاسو وغيرها في كسب ودهم واتباع نصائحهم وتلاميذه بالآلاف من مختلف المناطق واللهجات والقبائل والقوميات بل يعدون بالملايين في مالي وحدها¹.

في هذا الجدول يبين لنا نسبة التعانين المنتشرين في الدول الآتية².

البلدان	العدد الاجمالي للسكان	غير المسلمين	المسلمون	نسبة التيجانية
موريطانيا	3 ملايين	/	%100	%60
السنغال	6 ملايين	%5	%95	%90
غينيا كوناكري	5 ملايين	%3	%97	%80
ساحل العاج	6 ملايين	%43	%57	%70
نيجيريا	100 مليون	%35	%65	%65
النيجر	5 ملايين	%10	%90	%80
مالي	7 ملايين	%8	%92	%80

خلاصة الفصل:

عرف الشيخ حماه الله بمقاومته للاستعمار الفرنسي وتمثلت جهوده ضد المستعمر بالمقاومة السلمية للشيخ لكن الاستعمار رفض هذه المعاملة من طرف الشيخ فكان ردهم له بالنفي

¹ - المحجوب السالك، المرجع السابق، <http://fpjatchahid.org>

² -- مختار ولد محمد، المرجع السابق، ص 80.

الفصل الثالث: — الشيخ حماه الله في مواجهة الاستعمار الفرنسي

المستمر للتضييق عليه, ومحاولة القضاء على الطريقة التي كانت دائمة الإنتشار في غرب افريقيا
كلما نفي الى منطقة كانت تزداد في عدد الاتباع والزوايا.

خاتمة

بعد توصلنا إلى ختام هذه الدراسة والتي كانت عبارة ثلاثة فصول أساسية مع فصل تمهيدي والتي تمثلت هذه الدراسة بتعريف بطريقة الحموية التجانية بغرب إفريقيا توصلنا إلى نتائج أساسية من خلال دراستنا لهذا الموضوع سنلخصها فيما يلي:

إن الطريقة الحموية التجانية التي تعتبر كفرع مهم لتجانية في غرب إفريقيا والتي امتد نفوذها على كامل دول إفريقيا الغربية، والتي تشمل مالي، السنغال، بوركينا فاسو، غينيا، وغيرها من دول إفريقيا الغربية وباعتبار أن مالي هي الموطن الرئيسي والتي بدأت منها انتشار الحموية في السودان الغربي ككل.

انتشرت الحموية التجانية على يد الشيخ حماه الله والذي يعتبر المؤسس الرئيسي لهذه الطريقة والذي أخذ الورد التجاني عن معلمه محمد الأخضر الذي كان يبحث عن ضالته لتعيينه خليفة للطريقة التجانية في غرب إفريقيا.

ورغم المضايقات التي تعرض لها شيخها من طرف المستعمر الفرنسي إلا أنها وجدت انتشارا واسعا في دول غرب إفريقيا ورغم تعرضه لنفي كان سبيلا لانتشار الطريقة، فقد كان كلما توطأ قدمه بلد غير موطنه كان يرسى فيها تعاليم طريقته ويكثر أتباعه في المنطقة، ومع ظهور الطريقة الحموية التجانية على أنها حركة إصلاحية دينية واجتماعية والذي امتاز شيخها بشدة عدائه للمستعمر الفرنسي فكانت مقاومته سلمية، لكن المستعمر الفرنسي كان يسعى دائما إلى فرض هيمنته على هذه الطريقة وبالخصوص على شيخها وذلك بالتضييق عليه بشتى الوسائل ومحاربه للقضاء عليه، ولكن رغم المضايقات التي تعرضت لها الطريقة من طرف المستعمر الفرنسي وبالأخص على شيخها إلا أنها وفي الوقت الحالي تعتبر من الطرق الصوفية الفرعية التي لقت انتشار واسع في مالي وفي مدينة أنيورو التي تعتبر العاصمة الروحية لهذه الطريقة واستمرت في الانتشار ولها أتباع كثر وتمتلك زوايا عديدة في مالي وغيرها من دول أفريقيا الغربية

رغم تعرض الشيخ حماه الله إلا ان ذلك لم يثنه عن مواصلة نشاطه الثوري ضد الاستعمار، فقد استأنف الجهاد ضد فرنسا ورحص لإتباعه صلاة القصر واستمر في تحقيق هدفه

من اجل تخلص البلاد من الاستعمار. اتساع الطريقة الحموية التجانية في الانتشار في دول غرب افريقيا كما ساهمت في انتشار الاسلام بين الشعوب الافريقية, تعدد الزوايا والمدارس في مالي, كما اصبح لها دور سياسي في وسط المجتمعات ودور اجتماعي تساهم في حل القضايا المختلفة في البلاد .

أسهمت الطريقة الحموية التجانية في انتشار الإسلام وعرفت بإشعاعها الثقافي والذي كان له الدور في دخول بعض الأفارقة إلى الإسلام، وتوصلنا من خلال دراستنا لموضوع الطريقة الحموية التجانية في غرب إفريقيا خلال القرن 20م مجموعة من النتائج التي نأمل في تحقيقها مستقبلا في أعمال أفضل عن هذه الطريقة التي لازالت تملك أسرار لم نستطع الوصول إليها وتحتاج إلى دراسة أعمق لتبيان أهميتها ودورها بين شعوب غرب إفريقيا كونها من الطرق الفرعية للطريقة التجانية.

ملاحق



الملحق رقم 01: صورة للشيخ أحمد حماه الله.

hamawiyyah tijaniyyah.blogspot.



الملحق رقم 2: صورة للزعيم الحالي للطريقة الحموية محمدو ولد الشيخ حماه الله.

<http://images.app.goo.gl/dgverptsu6tibu9y7>

الوظيفة

جهرًا مرة على الأقل في اليوم ، أو مرتين جماعة و ترتيبه

صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ ، وَ عَلَيَّ آلِهِ حَقٌّ قَدْرِهِ وَ مِقْدَامِهِ
العظيم (٥٠ مرة

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ
وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
لا اله إلا الله : ١٠٠ مرة

سيدنا محمد رسول الله عليه سلام الله

جوهرة الكمال (اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ عَيْنِ الرَّحْمَةِ
الرَّبَّانِيَّةِ وَالْبَاقُوْتَةِ الْمُتَحَقِّقَةِ الْحَائِظَةِ بِمَرْكَزِ الْمُهْوَمِ
وَالْمَعَانِي، وَنَوْمِ الْأَكْوَانِ الْمُتَكَوْنَةِ الْأَدْمِي صَاحِبِ
الْحَقِّ الرَّبَّانِيِّ، الْبَرْقِ الْأَسْطَعِ بِمَرْوَنِ الْأَمْرِيحِ الْعَالَمَةِ لِكُلِّ
مُتَعَرِّضٍ مِنَ الْبُحُورِ وَالْأَوَانِي، وَنَوْمِ الْكَوْنِ اللَّامِعِ الَّذِي مَلَأَتْ بِهِ

الملحق رقم 3: الوظيفة أورد الطريقة التجانية، الإسلام وروحانيته

<https://images.app.goo.gl/dgverptsu6tibu9y7>.



الملحق رقم 4: جوهرة الكامل، من صفحة الأخ بلال بكر، تخاريف الطريقة التجانية

<https://www.google.com>



الملحق رقم 5: إخليهنا ولد محمد الأمين، التراث الصوفي بمالي المخطوطات العربية، مركز الجزيرة للدراسات.

PARTIE NON OFFICIELLE

ARRÊTÉ du Gouverneur général portant internement du nommé Hamallah Ould Mahameddou Ould Sèidina Oumar, dit Cherif Hamallah, demeurant à Nioro.

LE GOUVERNEUR GÉNÉRAL DE L'AFRIQUE OCCIDENTALE FRANÇAISE, COMMANDEUR DE LA LÉGION D'HONNEUR,

Vu l'ordonnance organique du 7 septembre 1840 ;
Vu le décret du 18 octobre 1904, portant réorganisation du Gouvernement général de l'Afrique occidentale française ;
Vu le décret du 15 novembre 1924, déterminant en Afrique occidentale française l'exercice des pouvoirs disciplinaires et les mesures propres à l'indigénat ;
Vu l'avis du Procureur général, chef du Service judiciaire de l'Afrique occidentale française ;
Sur la proposition du Lieutenant-Gouverneur du Soudan français ;
Le Conseil de Gouvernement entendu,

ARRÊTE :

Article premier. — Le nommé Hamallah Ould Mahameddou Ould Sèidina Oumar, dit Cherif Hamallah, demeurant à Nioro, auteur de manœuvres politiques de nature à compromettre la sécurité publique, sera interné à Médérdra, cercle du Trarza (Mauritanie) pour une période de dix années.

Allocation.

Par arrêté du Lieutenant-Gouverneur,

En date du 17 décembre 1925.

Il est alloué au nommé Cherif Hamallah, interné à Médérdra (Mauritanie) pour une durée de 10 années, une pension mensuelle de 300 francs pour assurer sa subsistance pendant la durée de son internement.

Cette dépense est imputable sur les crédits du chapitre V, article 4, paragraphe 5 du budget local du Soudan français.

Art. 2. — Les frais de voyage et d'installation de cet indigène seront supportés par le Budget du Soudan français.

Art. 3. — Les Lieutenants-Gouverneurs du Soudan français et de la Mauritanie sont chargés, chacun en ce qui le concerne, de l'exécution du présent arrêté qui sera enregistré, publié et communiqué partout où besoin sera.

Dakar, le 28 novembre 1925.

CARDE.

الملحق رقم 8: قرار النفي للشيخ حماد الله، سدة الحروف

<http://www.sadanatoualharf.com>.

قائمة المصادر

والمراجع

المصادر:

1. أحمد سكيّج ، كشف الحجاب ، المغرب الاقصى ، 1381 هـ 1961 م .
2. سيد محمد ابن معاذ، الياقوت والمرجان في حياة شيخنا حماية الرحمان، الطبعة 2140 - 1908 م.
3. صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دط، دار البراق، لبنان-بيروت، 2002، دج.
4. علي حزام بن العربي الفاسي، جوهر المعاني وبلوغ الأماني، تحقيق وتصحيح محمد الرياضي كانون الإدريسي الحسني ، دط، دس، ج 1 .
5. محمد الحافظ التجاني، الحاج عمر الفوقي سلطان الدولة التجانية بغرب إفريقيا ،د-ط، مصر، 1383 هـ .
6. محمود شاكر، التاريخ الإسلامي غربي إفريقيا، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، 1417 هـ-1997 م، الجزء 15 .

المراجع:

1-العربية:

7. احمد الازمي ، الطريقة التجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرن 19م، د-ط، المملكة المغربية وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية المغرب 2000م-1421هـ، ج2.
8. إلهام محمد علي ذهلي، جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الإستعمار الفرنسي 1850-1914 .
9. حدوولد الحسن ، شيخنا حماه الله حياته ومقاومته للفرنسيين ، ط1، 2019 م.
10. الخليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط، دط، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987، دج .
11. سبنسر ترمنجهام، ترجمة عبد القادر البحراوي، الفرق الصوفية في الإسلام، دط، دار المعرفة الجامعية، دم، 1994، دج.
12. عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه، مدونة الولي الصالح سيدي بن عزوز.

13. عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1410هـ-1989م، دج.
14. عثمان برايمباري، جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي، دط، دار الأمين، القاهرة، دس، دج .
15. علي بن محمد الدخيل الله السويلم، التجانية دراسة لاهم عقائد التجانية على ضوء الكتاب والسنة، ط3، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرباط 1432هـ _2011م، ج1.
16. غانمي عمرو سعيد، الإسلام في إفريقيا، جامعة واغادورغوللغات المتعددت بوكينا فاسو، 2006.
17. محمد سعيد قشاط، اعلام من الصحراء، ط1، دار الملتقى، بيروت لبنان، 1997 .
18. محمد الطاهر ميغري، الشيخ إبراهيم أنياس السنغالي، دط، دار العربية، بيروت لبنان، 1399هـ-1979م، دج.
19. منال عبد المنعم جاد الله، التصوف في مصر والمغرب، دط، منشأة المعارف، الإسكندرية، دس، دج.
- 2- الأجنبية:
20. Archive de sciences sociales des religions ,constant hamés
21. Alioune traore, cheikh hamahoulah, homme de foi et resistant. L' harmattan .
- الرسائل الجامعية:
22. بن يوسف تلمساني، الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني- الأمير عبد القادر- الإدارة الاستعمارية) 1782-1900، جامعة الجزائر 2 رسالة ماجستير، 2011-2012
23. زكية وصيف خالد، الملامح الفلسفية في تجربة الشيخ أحمد التجاني الصوفية، جامعة منتوري قسنطينة، مذكرة شهادة الماجستير،

24. زهرة مسعودي، الطرق الصوفية بتوات وعلاقتها بغرب إفريقيا من القرن 18م إلى القرن 20م، جامعة ادرار، مذكرة ماجستير، 1430-1431هـ/2009-2010م
25. سمية بوهراوة، شريفة تقرورت، إبراهيم نياس ودوره في نشر الإسلام بالسنغال خلال القرن 14هـ/20م، جامعة الجيلالي بونعامة، شهادة ماستر، 1439-1440هـ/2018-2019م
26. سهير محمد يوسف قاسم، الطرق الصوفية وتراثها في فلسطين (الخلونية والنقشينية والعلاوية)، جامعة بيروت، رسالة ماجستير، 2005-2006.
27. شيخ لعرج، موقف الطريقة التجانية من قضايا الإستعمار الكبرى في شمال وغرب إفريقيا خلال القرن 19م بداية القرن 20، جامعة وهران، رسالة دكتوراه، 2016-2017م
28. عبد الحميد جلايلي، عبد الكريم قرماطي، الطرق الصوفية ودورها الجهادي في السودان الغربي خلال القرنين 13-14هـ/19-20م (القادرية والتيجانية أنموذجا)، جامعة أدرار، شهادة ماستر، 1440-1441هـ/2019-2020م،
29. عبد المالك بوعبلة، السياسة الاستعمارية الثقافية في موريتانيا 1903-1960، جامعة أدرار، مذكرة ماستر، 2019-2020.
30. عمرو سعيد غانم، الإسلام في إفريقيا، د_ط، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ليبيا، 1427هـ- 2006م، د.ج.
31. قارة فاطمة، موقف الطرق الصوفية التونسية من الحماية الفرنسية 1881-1939 (الطريقة التجانية والقادرية)، جامعة الجزائر 2، مذكرة ماجستير، 2011-2012.
32. قحام عمار، بن شعبان سلمى، الطرق الصوفية في السودان الغربي ودورها في الحياة الثقافية والدينية (ما بين القرنين 9هـ-13هـ/15م-19م)، جامعة 8 ماي 1945-قلمة-، مذكرة ماستر، 2016/2017
33. المختار ولد محمد، الطرق الصوفية في موريتانيا ومواقفها من الاستعمار الفرنسي، رسالة ماجستير، 2010-2011م.
34. محمد الأمين شرويك، الطريقة التجانية ودورها في المجتمعات الإفريقية الإسلامية، جامعة الجيلالي ليايس سيدي بلعباس، مذكرة الماستر، 1435-1436هـ/2014-2015م

35. نجاة بورنان، الطريقة التيجانية بغرب إفريقيا 1854-1914، جامعة الجزائر2، مذكرة ماستر، 1432-1433هـ/2011-2012م.

36. Hamadou boly.le soufisme au mali du xix eme siecle a nos jours. Université destrasbourg.2013.

المقالات والمجلات:

39. أتباع الشيخ حمه الله في موريتانيا ينتظرون عودته بعد عقود من وفاته، أنواكشوط-بوابة إفريقيا الاخبارية، 2017/11/4 .

40. أحمد ولد نافع، عن التصوف المجاهد في غرب إفريقيا الحموية نموذجاً، 2008/4/4، ahmedonava.blogspot.com

41. بوها محمد عبد الله سيدي، الهوية الثقافية والدينية لبلاد شنقيط (موريتانيا)، معهد الدراسات والبحوث الإسلامية.

42. حامد فتحي، حملت السلاح لتحقيق مشاريعها وصاغت فكراً جديداً عن العالم، مقال صحفي، <http://rdoc.univ-sba.dz>

43. خليلها ولد محمد الأمين، تقارير الطريقة الحموية في الساحل الإفريقي الجزء من الحالة الصوفية بموريتانيا ومالي، 52 فبراير 2019.

44. ربيع رشدي، دور اللغة العربية في العلاقات بين المغرب ودول إفريقيا جنوب الصحراء، جامعة محمد الخامس، الرباط، rabirusydi@gmail.com.

45. رضوان شافو، البعد الديني للجزائر في دول الساحل الإفريقي ودوره في تعزيز الاستقرار وروابط السلم الاجتماعي، جامعة الشهيد حمه لخضر، بالوادي، redhouane-chafou.univ.eloued .

46. سيدي أحمد ولد الأمير، قرار نفي الشيخ حمه الله في مدينة المذردرة(وثائق)، صحيفة نواكشوط، 2018/03/15، www.nouakchot.com.

47. صفحة المنتدى، أقطاب الطريقة التيجانية وأعلامها .

48. لخضر حمادي، التصوف في إفريقيا خريطته ووظائفه السياسية ، منار الإسلام للأبحاث والدراسات فبراير 10 /2020.

49. المحجوب السالك، ادبيات خط الشهيد، اشريف الشيخ حماه الله ولي من اولياء الله نفعن الله ببركته امين .
50. محمد الأمين محمد فاضل، الطريق الصوفية في موريتانيا والتعريف بمشايخها، مركز الإفتاء، أبوضي، 2021/4/1.
51. محمد ولد الشيخ حماه الله، سياحة دينية شخصيات-موريتانيا، الجزيرة الإعلامية، 2015/3/3.
52. محمود المختار الشنقيطي، الشيخ حماه الله مقاومة سلمية دون ضجة، 2019/08/25.
53. موسى عبد السلام أبيكن، التصوف الإسلامي في غرب أفريقيا، مجلة حوليات التراث، العدد 2013/13، جامعة مستغانم.
54. موسى عبد السلام مصطفى أبيكين، الشعر الصوفي في نيجيريا دوافع واتجاهات.
55. هارون الهادي، التأثير السياسي للطريقة القادرية في إفريقيا جنوب الصحراء خلال العصر الحديث، جامعة غرداية، مجلة روافد للبحوث والدراسات، العدد الثاني 2017م.
56. يوسف بن حيدة، الصلات الروحية بين الجزائر والسودان الغربي خلال القرنين 18-19م جامعة العربي بن مهدي
57. يوسف بن حيدة، التواصل الصوفي بين بلاد المغرب و إفريقيا جنوب الصحراء ما بين القرن 18-20م، مجلة الدراسات افريقيا بالجزائر، جامعة العربي بن مهدي، أم البواقي، المجلد 3، العدد 7، 2019م.
58. يوسف سيويو، هل الصوفية في افريقيا مهياة لمواجهة الإسلام السياسي والتصوف الديني، تقارير، 2020/5/11
59. وكالة كيفه للانباء، رواية الفرنسيين عن وفاة الشيخ حماه الله، يناير 2017
[http://:www.kiffainfo.net](http://www.kiffainfo.net)

الفهارس

(أ)

أبوالحسن : ص 21

أبوالحسن الحاج: ص 21

أبو العباس أحمد التجاني: ص 15-17-20-21-34

أبو العلا عقيقي: ص 10

أبوبكر: ص 42

أبو محمد الشيبى: ص 9

أبي إسحاق إبراهيم: ص 10

أبي العابدين : ص 20

أبي مدين شعيب: ص 9

أحمد التيجاني: ص 16-17-20-21-28-30-24

أحمد بمبا: ص 15

أحمد بيللى سال: ص 37

أحمد حماه الله: ص 24-30-40

أحمد زروق: ص 13

أحمد محمد: ص 24

أمين الله: ص 24

ب

البخاري: ص 41

برادة : 21

بلقاسم (محمد): ص 24

بيالي مولاي إدريس: ص 51

بوطيبة: ص 35-29-28

ت

التشيتي (عمر): ص 24

التكروري (عثمان): ص 24

التكروري (عمر الفوتي): ص 16

التلمساني (بوطيبة): ص 29-28-35

التيحاني (أحمد) : ص 35-34-18-17-16-15

تيراسون دي فوجير: ص 48-47

ج

جورج بونص: ص 52

الجيلاني (عبد القادر): ص 13-12

ح

الحاج (عمر الفوتي): ص 17

الحاج محمد: ص 23

الحافظ: ص 25-17

الحبيب: ص 25-17

الحسن البصري: ص 10

الحسن السبط: ص 39-20

الحسن الشاذلي: ص 15

الحسن المثني: ص 39-20

الحسن بن علي السنوسي: ص 8
حمّاه الله (أحمد): ص 24-34-35-36-37-38-39-40-42-45-46-47-48-
54-53-52-51-50-49

د

دوكوري (عبد الله): ص 41
ديسمى (لويس): ص 47-48

ز

زروق: ص 13-15
الزخشري: ص 8

س

سعدبوه: ص 12
سيلا (يعقوب): ص 43-47
السنوسي (محمد): ص 13

ش

الشاذلي: ص 15
الشريف: ص 14-45
الشيبي (مصطفى): ص 9

ع

عائشة: ص 16-20
عبد القادر: ص 12
عبد الله نياس: ص 22-23
عثمان (التكروري): ص 24

- عثمان (الفوتي): ص 21
عثمان(فودي): ص 13
عقبة (بن نافع): ص 22-23
علي بن أبي طالب: ص 24
علي بن العربي: ص 21
علي حرازم: ص 20-25
عمر (الفوتي): ص 17-21-22
عمر بن مولاي: ص 25
عمر(التشيتي): ص 24

ف

- الفاسي: ص 21
الفاضل: ص 12
الفهري: ص 23

ق

- القلقي (محمد): ص 12

ك

- الكنتي: ص 12
كوجالي: ص 15
الكولخي: ص 23

ل

- لويس ديسمي: ص 47-48

مالك سي: ص 22

محمد الأمين: ص 22

محمد الفاضل: ص 12

محمد بن علي السنوسي: ص 13

محمد(إبن المختار): ص 12

المختار: ص 13

مصطفى (الشيبي): ص 9

ن

نياس (عبد الله): ص 24-23-22

نياس (إبراهيم): ص 24-23-22

نيكلسون: ص 11

هـ

هدية الله: ص 44-24

ي

يحي بن عبد الرحمان: ص 24

يعقوب سلا: ص 47-43

فهرس القبائل:

- شرفاء البيضان: ص 47
شعب الساراكوليه: ص 34
قبيلة بني توجين: ص 16
قبيلة ايداو علي: ص 17
قبيلة إدو: ص 53
قبيلة تنواجيوا: ص 51
قبيلة سركولي: ص 47
قبيلة لقلال: ص 53
أبيدجان: ص 50
أذوي: ص 50-51
أدرار: ص 12-46
أفولينه: ص 52
أم أشكاك: ص 51
البانبارة: ص 22
بلاد الفوتا: ص 22
بلاد الهاوسا: ص 14
بلاد ديمار: ص 14-21
بنين: ص 18-40
بوركينافاسو: ص 18-37-40-42-46-53
بونامي: ص 48
تغنتا: ص 48
تنبكتو: ص 22
تماسين: ص 18

- تيواوين: ص 24
تلمسان: ص 21-30-28
تندغة: ص 42
التوغو: ص 37
تونس: ص 21
تيشيت: ص 42-24
الجزائر: ص 51-28-21
جيبو: ص 42
دكار: ص 47
ساحل العاج: ص 50-46-40-34-18
السنغال: ص 51-50-46-43-37-36-34-30-24-23-22-17-18
السودان الغربي: ص 48-47-37-17
السودان: ص 50-48-40-37-36-31-29-15-17
سمغون: ص 18
سيغو: ص 22
عين ماضي: ص 16
الغابون: ص 37
غانا: ص 43-40-37
غرب أفريقيا: ص 47-38-37-36-28-24-20-23
غينيا: ص 36
فاس: ص 25-17-21
فرنسا: ص 52-51-34

فهرس البلدان والأماكن:

- فولتا العليا: ص 46
فوتاتورو: ص 17
الفار: ص 21
قرية أكووين : ص 51
قرية غايا: ص 24
كايدي (كيهيدي): ص 34-43-50
كوديفوار: ص 37
كوخ: ص 23
كوناكري: ص 22
كانو: ص 37
ماسينا: ص 22
مالي: ص 36-37-40-43-53-46
مونيا: ص 22
المذرزة: ص 47-48-49-50
مصر: ص 21
موريتانيا: ص 17-24-15-25-34-36-37-40-46-47-48-53-50
مونتلسون: ص 52
نواكشوط: ص 43-47
النيجر: ص 40-46
نيجيريا: ص 18-23-14-37-40
نيما: ص 46

نيورو: ص 24-22-32-34-37-40-41-42-46-48-49-50-51-53

واهينغوريا: ص 43

ولات: ص 64

فهرس المحتويات

إهداء

شكر وعرهان

مقدمة..... 1-6

الفصل التمهيدي: ظهور الطريقة التجانية

1- ماهية التصوف: 8

أ- تعريف التصوف: 8

1- التصوف لغة: 8

2- التصوف إصطلاحا: 8-9

3- نشأة التصوف: 10-11

4- مفهوم الطريقة الصوفية: 11

- الطريقة: 11

- الطريقة الصوفية: 11

2 - أهم الطرق الصوفية في غرب إفريقيا: 12

أ- الطريقة القادرية: 12-13

ب- الطريقة السنوسية: 13-14

ج- الطريقة الشاذلية: 15

د- الطريقة المرينية: 15-16

هـ- الطريقة التجانية: 16-18

الفصل الأول: الطريقة التجانية وفروعها

المبحث الأول: أعلام الطريقة التجانية وأورادها..... 20

أولا: أعلام الطريقة التجانية..... 20

- 1- أبي العباس التجاني: 20-21.....
- 2- عمر الفوتي : 21-22.....
- 3- الشيخ عبد الله نياس: 22-23.....
- 4- الشيخ ابراهيم نياس: 23-24.....
- 5- الشيخ مالك سي: 24.....
- 6- الشيخ احمد حماه الله : 24-25.....
- 7- الشيخ محمد الحافظ بن المخنار بن الحبيب بن اكريش العلوي الشنقطي: 25.....
- ثانيا- مبادئ الطريقة التجانية : 25.....
- أ- شروطها : 25-26.....
- ب- أوراها: 26-27.....
- 2- ذكر الهيللة : 27.....
- 3- الوظيفة : 27-28.....
- المبحث الثاني: ظروف ظهور الطريقة الحموية: 28.....
- 1- الشيخ الطاهر بوطيبة التلمساني: 28-29.....
- 2- الشيخ محمد الأخضر: 29-30.....
- المبحث الثالث: نقاط تقاطع الطريقة الحموية مع الطريقة الأصل: 30.....
- 1- النقاط التي توافق فيها الطريقة الأصل : 30-31.....
- 2- المميزات التي تختلف فيها عن الطريقة الأصل : 31-32.....

الفصل الثاني: الطريقة الحموية اشتهارها وانتشارها

- المبحث الأول: المميزات العامة للطريقة الحموية: 34-35.....
- المبحث الثاني: إنتشار الطريقة الحموية بغرب إفريقيا: 36.....
- 1- انتشار الطريقة الحموية في غرب إفريقيا: 36-37.....
- 2- الإشعاع الثقافي للطريقة الحموية: 38-40.....
- المبحث الثالث: أعلام ومشايخ الطريقة الحموية بغرب إفريقيا: 40.....

- 1- الشيخ أحمد حماه الله: 41-40.....
- 2- الشريف سيداتي ولد بابا عينيا الحموي: 42-41.....
- 3- الشيخ بوي أحمد ولد بوعسري: 42.....
- 4- محمد ولد الشيخ حماه الله: 42.....
- 5- الشيخ عبد الله دوكوري: 42.....
- 6- الشيخ أبوبكر: 43-42.....
- 7- يعقوب سيلا: 43.....

الفصل الثالث: الشيخ حماه الله في مواجهة الاستعمار الفرنسي

- المبحث الأول: مقاومة الشيخ حماه الله للاستعمار الفرنسي: 45.....
- 1- المقاومة السلمية للشيخ حماه الله: 46-45.....
- جهوده ضد المستعمر الفرنسي: 47-46.....
- المبحث الثاني: تضيق المستعمر الفرنسي على الشيخ حماه الله: 47.....
- 1- بداية الصدام مع المستعمر الفرنسي: 48-47.....
- أ- نفي الشيخ حماه الله إلى المذرزة 1926: 50-48.....
- ب- نفي حماه الله إلى أذروي (ساحل العاج): 51-50.....
- ج- اعتقال الشيخ حماه الله من جديد
- 51.....:
- حرب أم أشكاك: 51.....
- المبحث الثالث: وفاة الشيخ حماه الله ومآل الطريقة الحموية: 52.....
- أ- وفاة الشيخ حماه الله: 52.....
- ب- مآل الطريقة الحموية: 54-53.....
- الخاتمة: 58-56.....
- ملاحق: 67-59.....
- فائمة المصادر والمراجع: 74-68.....

86-75.....:الفهارس

ملخص:

الطريقة الحموية التجانية وامتدادها في غرب إفريقيا خلال القرن العشرين ميلادي، هو موضوع دراستنا حول الطريقة الحموية اشتهارها وانتشارها في غرب إفريقيا في مدينة نيورو بمالي، وما مدى توافقها والترابط الموجود بينها وبين الطريقة الأصل التجانية وقد شكلت هذه الطريقة إشعاع ثقافي في إفريقيا الغربية وكانت السبب في دخول بعض الأفارقة إلى دين الإسلام، ورغم تعرض شيخها حماه الله وتضييق المستعمر عليه إلا أن الطريقة الحموية وجدت انتشار واسع في غرب إفريقيا وعرف زعيمها في مواجهته للاستعمار الفرنسي ورفضه لوجوده ومما ساعد في انتشار الطريقة الحموية التجانية في غرب إفريقيا النفي المستمر لشيخها من طرف المستعمر الفرنسي. الكلمات المفتاحية: غرب إفريقيا، حماه الله، الطريقة الحموية، نيورو، التجانية

Summary:

The Hamitic method and its extension in West Africa during the 20th century AD, is the subject of our study on the Hamitic method, its popularity and its dissemination in West Africa in the city of Nuru, in Mali, and the extent of its compatibility and interconnection between it and Tijani's original method. This method has formed a cultural ray in West Africa And this is the reason why some Africans have entered Islam, and despite the denunciation of its sheikh, may the mercy of God be upon him, and the oppression of the colonizer against him, the ardent method prevalent in West Africa, and its leader was known in his confrontation with French colonialism and his rejection of its presence. What helped spread Tijani's fiery method in West Africa was the French Colonialist denial.

the key words: West Africa, Hamahlah, Hami way, Neuro, Tijaniya